الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر

الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

# دلالة الأمر في سورة البقرة دراسة بلاغية

مذكرة معدة ضمن متطلبات شهادة الماستر في الآدب و اللغة العربية

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالبتان :

- حدي مادي
- نذيرة حليلو

تحت إشراف :

د/ فتيحة حسيني

## لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الصّفة | الجامعة |
|---|---|---|
| أ. محمد الصالح زغدي | رئيساً | جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي |
| د. فتيحة حسيني | مشرفاً ومقرّراً | جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي |
| أ. عبد الرؤوف عباس | عضواً ومناقشاً | جامعة الشّهيد حمّه لخضر - الوادي |

السنة الجامعة : 1437/ 1438هـ – 2017/2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك بعد الحمد والثناء الشكر إلى المولى عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على امداده لنا بيدي العون حتى يتم هذا العمل المتواضع.

نتقدم أولا بجزيل الشكر إلى الاساذة المشرفة: فتيحة حسيني التي وقفت إلى جانبنا وساعدتنا في انجاز هذا البحث.

بإرشاداتها ونصائحها القيمة والتي أنارت لنا في اعداد هذا البحث.

**نذيرة*حدي**

# مقدمة

## مقدمة

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعروف بالجود والإحسان، الذِّي خلق الإنسان علَّمه البيان والذي جعل القرآن نِبراسًا يهتدي بهديه ونورًا يستضاءُ به، والصلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين خير من نطق بالضاد وأفصح من تكلم بلسان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

القرآن الكريم كتاب الله ومعجزة نبيِّه المصطفى نزلت آياته لهداية البشر وتنظيم أمور حياتهم، كتاب معجز بألفاظه وتراكيبه وفي أسلوبه وفي علومه وحكمه،فبلاغة القرآن لا تزال بكرًا في حاجة إلى جهود الباحثين والدارَّسين للكشف عن خصائصه ونظم أساليبه البليغة والغوص في خبايا الجمال القرآني. ومع أنَّ علماءنا السابقين قد أفاضوا في الحديث عن القرآن الكريم تفسيرًا وتأويلًا وبلاغةً إلا أنه ظل نبعًا لا ينضب وكنزًا لا يفنى.

وللبلاغة العربية عدة علوم منها علم المعاني الذي يضم أسلوب الإنشاء: الطلبي وغير الطلبي، أما الطلبي فقد عرفه البلاغيون القدامى على أنه كلام لا يحتمل صدقًا ولا كذِبًا، وقد تعددت أساليبه، ومنها أسلوب الأمر بوجهيه الحقيقي الذي يطلب به الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما المجازي فهو الذي يخرج عن طور الحقيقة إلى أغراض بلاغية شتى تفهم من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال.

فنالت دراسةُ دلالات الأمر النصيب الأوفر في الدراسات اللغوية السابقة التي مهدت الطريق لدراسته ن جانب دلالي بلاغي. ولا شك أن أسلوب الأمر في القرآن الكريم من أساليب الأداء في اللغة، اتخَذَه القرآن مع غيره من الأساليب، لتثبيت منهجه في الدعوة إلى الله، وإلى طريقه المستقيم حثًا على الخير وترغيبًا فيه، ورجزًا عن الشرِّ وتنفيرًا منه، واتجاها إلى الخالق الواحد الأحد جلّ وعلا.

وهي دَعْوَة جاءت على مدى الأحقاب والأزمان يحكيها القرآن على ألسنة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وكيف تتلقاها القلوب المنكرة.

ودلالة الأمر لها علاقتها المباشرة بالنفس الإنسانية اقتضتها مواقف الدعوة رغبًا أو رهبًا، إهانةً أو تكريمًا إلى غير ذلك من الدواعي والأغراض.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت أسلوب الأمر:

. دراسة يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف صبّاح عبيد دراز،جامعة أم القرى،1990.

فقد ركزت الدراسة على القرآن كلّه.

. دراسة حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف عبد الحليم محمد عبد الحليم، جامعة القاهرة، 2007.

ومما اطلعنا عليه من هذه الدراسات، يسَّر لنا الله أن نحظى بشرف خِدْمَة كتابه وأن نرتبط به من خلال موضوع دراستنا الموسومة بـ: دلالة الأمر في سورة البقرة دراسة بلاغية.

وقد تضافرت مجموعة من الدوافع والأسباب لاختيارنا هذا الموضوع محاولين لمس الدلالات المستوحات من سياق الخطاب القرآن في سورة البقرة، والوقوف على الأغراض البلاغية للأمر والاطلاع على سر القرآن الكريم ودلالته البلاغية في السورة، كما لم نجد في ما يخص هذا العنوان بحثًا مستقلا من الناحية الدلالية والإحصائية للأمر في سورة البقرة، وكذلك الأمر الذي دعانا للقيام بدراسة في هذا المجال هو ما تحتويه هذه المواضيع التطبيقية من حركية، ومتعة كبيرة في قراءته وكتابته.

ويهدف هذا البحث للكشف عن دلالة الأمر، والغوص في أسراره البلاغية وصولا إلى الغاية الجمالية، كما يهدف إلى محاولة الإلمام بكثير من أغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة، وكذا البقاء على صلة بالتراث البلاغي، وتكمن أهميته أيضًا في خدمة اللغة العربية التي يفهم بها مراد الله، وهذه اللغة التي اختارها الله عزَّ وجل دون سائر اللغات الإنسانية لتكون لغة كتابه الذي ختم به سائر الكتب السماوية.

وفي خضم هذا الجدل القائم طرحنا إشكالية أساسية مفادها: ما هي صيغ الأمر وما هي أغراضه البلاغية في سورة البقرة؟ وما الغاية الدلالية والجمالية التي حققت حضورًا في السورة؟ وكم تبلغ نسبتها في السورة المدروسة؟. وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا الخطة التالية وقد تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة.

فجاء الفصل الأول بعنوان: ماهية الأمر حيث تناولنا فيه مفهوم الأمر لغة واصطلاحا، و صيغه المختلفة، وكذا أغراضه البلاغية.

أما الفصل الثاني والذي يحمل عنوان: دلالة الأمر في سورة البقرة دراسة بلاغية، فقد كان فصلا تطبيقيا حيث تناولنا فيه وقفة بين يدي السورة، ومحتوياتها، ثم قمنا بدراسة تحليلية لأغراض الأمر ودلالته، وذَيَّلناه بإحصاء شامل لنتائج هذه الدراسة وبتعليقات، وختمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لأبرز النتائج المتوصل إليها.

أما عن المنهج المتبع فقد أخذنا بالمنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع، فالوصفي طبقناه في الوصف وتشخيص ظاهرة البحث بغرض فهم الإطار النظري في الفصل الأول واستخدمنا المنهج التحليلي في الفصل الثاني من خلال تحليل آيات سورة البقرة، واستخراج أغراض الأمر البلاغية، أما الاستقرائي فقد تمثل في تتبع الآيات وإحصائها.

وقد استعنا في هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع التي كانت سندًا لجمع شتات جزيئات هذا الموضوع وأهمها: القرآن الكريم، وبعض المراجع التي رسمت معالم هذا البحث ودققت مباحثه فتمثلت في: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني، الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، والصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس، من بلاغة النظم العربية دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني لعبد العزيز عبد المعطي عرفه، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق لحميد آدم ثويني، وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق، والكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان البديع لعيسى علي العاكوب. ومن التفاسير نذكر: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمان الثعالبي.

وكأي بحث لا يخلو هذا البحث من الصعوبات التي تمثلت في: صعوبة الدراسة البلاغية خاصة في مجال القرآن الكريم، واختلاف التفاسير القرآنية مما أحدث خلطًا عند ربطها بالوظيفة الدلالية، لأغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص عبارات الشكر إلى الأستاذة المشرفة فتيحة حسيني، على نصائحها وتوجيهاتها لنا لانجاز هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة فلها منا فائق عبارات الاحترام والتقدير.

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدّ لنا يدى العون والمساعدة في هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وجميع المسلمين إلى ما يرضاه في سبيل العلم والمعرفة آمين.

# الفصل الأول

## ماهية الأمر

- تمهيد:

**أولاً: مفهـوم الأمـر:**

1 . لغة

2 . اصطلاحا

**ثانياً: صيـغ الأمـر:**

1 . فعل الأمر الصريح

2 . المضارع المقترن بلام الأمر

3 . اسم فعل الأمر

4 . المصدر النائب عن فعل الأمر

**ثالثاً: أغراضه البلاغية:**

1. الدعاء

2. الالتماس

3. التمني

4 . النصح والإرشاد

5 . التعجيز

6 . الإهانة التحقير

7. التهديد

8 . التخيير

9 . الإباحة

10 . التلهيف

11 . التسوية

12 . التسخير

13 . الإذن

14 . التأديب

15 . التكوين

16 . التعجب

17 . الامتنان

18 . الإكرام

19 . الدوام

20 . التسليم

21 . الوجوب

22 . الخبر

23 . الندب

24.الإعتبار

**تمهيد:**

تعتبر البلاغة العربية إحدى العلوم القديمة النشأة عند العرب لأنهم أمة مفطورة على البلاغة، وقد رفع القرآن الكريم منزلتها لتكون ميزانا سليما في توازن بلاغة الكلام من اختيار اللفظة الواضحة والمعنى الجليل وحسن التركيب وصحته واختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطب مع التأثير.

كما أن البلاغة العربية تميزت بمقاييس هامة لكونها عنصراً هاماً في الإقناع والإمتاع غاية الجدل الكلامي وقد تفرعت البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم رئيسية هي علم البيان ، وعلم البديع، وعلم المعاني الذي يهدف بدوره إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفائدته الوقوف على معرفة أسرار الإعجاز القرآني من براعة التركيب وحسن الإيجاز والوقوف على أسرار البلاغة في منثُور الكلام و منظومه.

ولعلم المعاني مباحث عديدة منها أسلوب الإنشاء الذي عرفه البلاغيون القدامى على انه كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، ويتضمن الإنشاء قسمين: طلبي وغير طلبي، أما الطلبي فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وأنواعه عديدة منها أسلوب الأمر الذي يعتبر موضوع دراستنا في هذا البحث .

أما الدافع الأساسي والمهم بالنسبة لنا في هذه الدراسة الوصفية لبحثنا المتمحور على أسلوب الأمر فهو التعمق في دلالته البلاغية لأنه يعد أول الأساليب البلاغية الإنشائية الطلبية، انطلاقا من مفهومه الأصلي ومعناه الحقيقي وصولا إلى المعاني الفرعية التي يخرج إليها وخاصة في القرآن الكريم حتى نصل إلى إدراك كلام الله وفهم تفسيره ومعرفة أصول العقيدة وبراهين الأحكام وقواعد الأصول الفقهية وذلك من خلال تحليل سور القرآن الكريم .

## أولاً: مفهوم الأمر:

### أ . لغـــةً:

. جاء في قوله تعالى :﴿ يَـٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرًا وَأَمَّا ٱلۡأَخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [1].

كما جاءت لفظة " الأمر " في اللسان : أَمَرَ: الأَمْرُ معروف، نقيض النّهْي[2]، وَقِيلَ الأَمْرُ بالمعروفِ: الدلالة على الخَيْر، والنَّهْيِ عن المنكر: المنع عن الشّر، والأَمْرُ بالمعروف أَمْرُ بِمَا يوافق الكتَابَ والسُّنة.

والأَمْرُ: هو قول القَائل لمن دُونه،" اِفْعَلْ "[3].

والأَمِيرُ: ذو الأَمْر و الأَميرُ: الآمِر؛ قال:

والنّاس يلحوْن الأمير إذا هُمْ خَطِئوا الصواب ولا يُلام المرشدُ

وإذا أَمَرْتَ مِنْ أَمَر قُلْت: مُرْ، وأصله أُؤْمُرْ، فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية فزال الساكن فاستغني عن الهمزة الزائدة، وقد جاء على الأصل. وفي التنزيل العزيز: وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصلاة. والأَمْرُ: واحدُ الأمور؛ يقال: أَمْرُ فلان مستقيم وأُمُورُهُ مستقيمة[4].

والأَمْرُ مَصْدَرُ أَمَرَ، أُوْلُو الأَمْرِ: الرُؤَساء والعلماء[5] .

---

[1] . سورة يوسف، الآية:41 .

[2] . ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الجديدة، دت،ص203 . 204.

[3] . علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص34.

[4] . ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص203 . 204.

[5] . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ج 1، د ط، دت ،ص37.

وكما جاء في المصباح المنير أيضا أن الأمر:

بمعنى الحال جمعه أمور وعليه، وما أمر فرعون برشيد، أمر والأمر بمعنى الطلب[1] .

أما في المنجد:

آمَرَهُ، مُؤامَرةً في أمرٍ: شَاوَره .تأَمَرَ. وأتَمَرَ. واسْتَأْمَر: شاوره. ائْتَمَرُوا، بفلانٍ: همّو به وأمر بعضهم بعضاً بقتله، وتآمرُوا: تشَاوروا. الإمَر و الإمَرَةَ: الضعيف الرأي و المشورة. يقال: ماله إمَر ولا إمَرة؛ أي شيء.[2]

وقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة: ..... وأَمَرتُ فلاناً آمرُهُ، أي : أَمَرْتُه بما ينبغي له من الخير. قال بِشْرُ بنُ سَلْوةُ :

ولقد أَمَرْتُ أَخَاكِ عَمْرًا أمْرَهُ فَعَصَى وضَيعِه بِذَات العُجْرُم [3] .

و يقال أمْر فلانٍ مستقيمُ وأموره مستقيمة و أمَره بكذا و الجَمْع الأوامِر وأمَره أيضا كثّره وبابهما نصر. ومنه الحديث: خيْر المال مُهْرة مَأمُورة أو سِكَّة مَأْبُورة؛ أي مُهْرة كثيرة النِّتَاج والنَّسْل وآمَرَه أيضا بالمدّ أي كَثَّره وآمِرَ هو كَثُر وبابه طَرِب فصار نظير عَلم وأَعْلَمْتُه[4].

ويرى ابن فارس في مقاييس اللغة أن: أمر الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور. والأمر النمَاء والبركة بفتح الميم، والمعْلَم والعجب. ومن هذا الباب الأمَّرُ الذي لا يزال يستأ مِرُ الناس وينتهي إلى أمرهم[5].

[1] . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، د ط، دت ،ص8.

[2] . لويس معلوف يسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1908، ص17.

[3] . جر الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزّمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة العصرية،2013، ص36

[4] . محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1967، ص24.

[5] – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر ، د ط، 1919، ص137،138.

ومن هذه التعريفات اللغوية التي تطرقنا إليها نَخْلُصُ القول بأن الأمر هو الطلب، كما أنه معروف ضدّ النهي؛ لأن الآمر لا يطلب من المأمور إلّا أمرًا محمودًا فيه خير ومعروف وخاصةً إذا تعلَّق الأمر بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم. كما أن لفظة الأمر ذكرت في القرآن الكريم في عدة مواضع، ويفهم الأمر فيها من خلال السياق وقرائن الأحوال .

**ب . اصطلاحا:**

يعرف البلاغيون الأمر بأنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا[1]. فالأمر في أصل معناه يكون من الأعلى للأدنى أو من الكبير للصغير على سبيل الإلزام والوجوب[2].

أو كما قال العلوي : هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء [3].

والأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً[4]. وتكون صيغته بلفظ "افعل" و" ليفعل" [5].

[1] – ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص75.

[2] – ينظر: حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية علم المعاني، دار الوفاء ، الإسكندرية، ط1، 2004، ص181.

[3] . أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرّفاعي، أساليب بلاغية . الفصاحة . البلاغة . المعاني، دار القلم، الكويت، ط1، 1980، ص110.

[4] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابيُ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1997، ص138.

[5] . جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2008، ص581.

نحو قوله تعالى:﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾[1]. ونحو قوله: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ ﴾[2] .

ومما أشرنا إليه سابقا، أن الأمر الحقيقي هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام. كقول الضابط لجنوده في ساحة القتال: تقدموا واضربوا. وكقول الله تعالى مخاطباً محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾[3]. وكقوله تعالى مخاطبا المؤمنين:

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[4] فقد جاءت أفعال الأمر في الأمثلة على سبيل الاستعلاء أولا، وعلى سبيل الإلزام ثانيا، وهي لذلك من نوع الأمر الحقيقي الذي يمكن أن نعرفه بأنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء وعلى وجه الإلزام.

كما أن الأمر استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى ، والتماس مع النظير.

## ثانيا: صيغ الأمر:

حصر البلاغيون الأمر كما النحاة في أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء، والإلزام وهذه الصيغ حقيقية لا تتعدى إلى المجاز، وإذا أمعنا النظر فيها رأينا أن الآمر أعظم من المأمور، وهذا ما نسميه بالأمر الحقيقي.

[1] . سورة فصلت، الآية: 40.
[2] . سورة المائدة، الآية: 47.
[3] . سورة التوبة ،الآية:103.
[4] . سورة النساء، الآية: 77.

**أ . فعل الأمر الصريح:**

ولفظ الأمر الصريح هو الفعل الدال بذاته على الطلب دون زيادة [1]، وسمي بالصريح لأنه طلب مباشر حيث يكون على صيغة واحدة وهي "اِفْعَلْ" نحو قولنا: أَفْصِحْ، أَكْرِمْ. ونحو قوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[2].

وكقول الخطيئة أيضاً:

دَعِ المِكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنَكَ أَنْتَ الطَاعِمُ الكَاسِي[3].

**ب . المضارع المقترن بلام الأمر:**

لام الأمر أو الطلب، والأفضل أن يطلق عليها مصطلح لام الطلب، تدخل على الفعل المضارع فيكون معناها طلب فعل الشيء، فإن كان صادرا ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه سمِيت بـ: لام الأمر[4].

نحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[5]. وقوله أيضاً: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [6]

---

[1] . أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرَفاعي، أساليب بلاغية . الفصاحة . البلاغة . المعاني، ص 110 . 111.

[2] . سورة النور: الآية 56.

[3] . ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طهَ، القاهرة، دط، 1958، ص102.

[4] . ينظر: محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي التطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،ط3، 1996،ص 513.

[5] . سورة الطلاق: الآية: 7.

[6] . سورة الحج: الآية: 29.

**ج . اسم فعل الأمر:**

ينوب اسم فعل الأمر عن فعل الأمر في عمله، وهو أكثر أسماء الأفعال استعمالا [1]. نحو قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾[2]

أي الِزموا أنفسكم، ومنه صه بمعنى أسكت، و مه بمعنى أكفف، و أمين بمعنى استجب، وبله بمعنى دع، و رويدا بمعنى أمهله، و نزالِ بمعنى انزل، و دراك بمعنى أدرك[3].

**د . المصدر النائب عن فعل الأمر:**

ويعد هذا النوع من إحدى أقسام جملة الأمر ينوب فيه المصدر عن فعل الأمر، كأن نقول لمن أصابه ابتلاء صبرًا بدل اصبر، وسعيًا بدل اسعى[4] .

ونحو قوله تعالى: ﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [5].

وكقول قطري بن الفجاءة:

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الموتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ[6]

## ثالثا: أغـراض الأمـر البـلاغيـة :

وقـد تخـرج صـيغ الأمـر عـن معناهـا الحقيقـي إلى معـاني أخـرى مجازيـة تفهـم مـن سـياق الكـلام و قـرائن الأحـوال [7].وعنايـة البلاغيـين ببنيـة الأمـر لا تقتصـر علـى كونهـا بنيـة إنشـائية طلبيـة وإنمـا تتجـاوزه إلى كونهـا بنيـة توليديـة كغيرهـا مـن بـنى الإنشـاء لأنهـا لا

[1] . فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الجامعة الأردنية، ط 4، 1997، ص 156.

[2] . سورة المائدة، الآية: 105.

[3] . أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية الفصاحة . البلاغة . المعاني، ص 111.

[4] . ينظر: عبد الرحمان حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ص 89.

[5] . سورة محمد، الآية: 4.

[6] . أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية الفصاحة . البلاغة . المعاني، ص111.

[7] . يوسف أبو العدوس ،البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة ،الأهليّة للنشر و التوزيع،عمّان،ط1،1999،ص58.

تعرف الالتزام بأصل المعنى، بل تحاول أن تنتج ما لم تتعود اللغة إنتاجه، و هذا يعتمد على تحول موضعي يخرج البنية عن أصل المعنى و يتيح لها إنتاج ثلاثة وعشرين ناتجا ليس من مهمتها الأصلية إنتاجها.[1]

## 1. الدعـــــاء:

وهو طلب الأدنى من الأعلى، والضعيف من القوي، والمخلوق من الخالق....[2]. أي هو الطلب على سبيل التضرع كقوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾[3].

ويسميها ابن فارس المسألة ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [4]

ومنه قول المتنبي:

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عني بِكَبِّهم فأنْتَ الذي سيَّرْتَهُمْ لي حُسَّدًا.

وقوله أيضا:

أَخَا الجودِ أَعْطِ النَّاس ما أنْتَ مالِكُ ولا تُعْطِيَنَّ الناس مَا أَنَا قائلُ[5]

## 2 . الالتمـاس:

وهو طلب نظير من نظيره[6]، نحو قولك لصديقك: أعطني القلم. وهو الطلب الصادر عن المتساوين قدرا ومنزلة على سبيل التلطف كقول ابن زيدون:

---

[1] . محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية لو نجمان، ط 1، 1997،ص 293.

[2] . يوسف أبو االعدوس ،البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة ، ص58.

[3] . سورة نوح، الآية: 28.

[4] . سورة الفاتحة، الآية: 6.

[5] . ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، دط، 1983، ص372 . 376.

[6] . محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة . البديع . البيان . المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2003، 2003، ص284.

دومى على العَهْد ما دُمْنَا محافظةً فالحُرُّ منْ دانَ إنصافاً كما دِينا[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ ﴾[2].

### 3 . التمني:

وقد يكون الأمر مرادًا به التمني، وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا طماعية فيه، والعلاقة بين الأمر والتمني الإطلاق والتقييد لأن الأمر طلب على وجه الاستعلاء، فأطلق عن قيده، ثم قيد بالأمر المحبوب الذي لا طماعية فيه، ويمكن أن نقول: إن العلاقة بين الأمر والتمني السببية، لأن طلب وجود الشيء الذي لا إمكان له سبب في تمنيه[3].

وذلك مثل قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُهَا اللَيْلُ الطَوِيلُ أَلَا اِنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[4]

لقد كثرت الهموم على الشاعر حتى أصابه الأرق، وهجره النوم، وطال عليه الليل، فتخيل أن الليل مارد جبار، ينكل به، وتخيله جسماً حيا، فابتدأ الشاعر ينبهه فأستعمل" ألا" الاستفتاحية، ثم ناداه كما ينادي الأحياء ثم طلب منه الانجلاء، ولكن الليل لا يقبل أن يطلب منه الانجلاء، ولذلك كان الأمر" انجلى" مرادًا به التمني. فالشاعر يتمنى أن ينجلي الليل، وينئ بظلامه عنه، حتى يستقبل الصباح، وينعم بضيائه. فليس الغرض من صيغة الأمر انجلى طلب الانجلاء من

[1] . ديوان ابن زيدون، دراسة عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 2005، ص16.

[2] . سورة الإنعام، الآية: 68.

[3] . عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغَةِ النَظْمِ العربيّة دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ج 2، عالم الكتب، بيروت، ط 2، 1984، ص 80، 81.

[4] . ديوان إمرئ القيس، اعتنى به وشرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط2، 2004، ص49.

الليل، لأن الليل ليس مما يخاطب ويؤمر، وإنما يتمنى الشاعر ذلك تخلصًا مما يعانيه من لواعج وتباريح الهوى.[1]

**4 . النصح والإرشاد :**

هو الطلب الذي لا إلزامَ فيه، ولا تكليف، وإنَّما يحملُ بَيْنَ طياته الموعظة، والنّصيحة، والإرشاد مِنْ ذلك[2] قولهُ تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[3]. العفو: نقيض: الجهد، أي قبول أو أخذ ما عفا لك مِنْ أعمال النّاس، وعدم تكليفهم ما يصعبُ عليهم، والعفو: الجميل من الأفعال، والأعراض عن الجاهلين بالحلمِ عَنْهُمْ.

ومن ذلك قولُ العرب: أكثرْ مِنَ الصّديقِ فإنَّكَ على العدو قادِرُ[4].

**5 . التعجيز:**

وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام إظهار عجز من يرى أن في وسعه وطاقته أن يفعل أمرًا، وليس في مقدوره أن يفعله، ومن التعجيز. قول بن ربيعة:

يا لبكر أنشروا لي كليبا يا لبكر أين أين الفرار

فالأمر هنا مراد به التعجيز لأنه يريد منهم إعادة الحياة لكليب، وهذا أمر مستحيل؛ أي أنه أمر خارج عن طاقتهم ومقدورهم. والعلاقة بين الأمر والتعجيز ما بينهما من شبه

[1] . عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغَةِ النَظْمِ العربيّة دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ج 2، ص 80. 81.

[2] . حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط 1، 2007، ص 91.

[3] . سورة الأعراف، الآية: 199 .

[4] . حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق،، ص 92.

التضاد في متعلقيهما وذلك: أن الأمر في الممكنات، والتعجيز في المستحيلات أو العلاقة: اللزوم لأن الأمر بشيء فوق الطاقة، يستلزم التعجيز عنه [1].

**6 . الإهانة والتحقير:**

وهي إظهار ما فيه تصغير المهان وقلة المبالاة به[2] ، والإقلال من شأنه [3] و في مثال قوله عزّ وجلَّ:﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴾[4].

وقول جرير في هجاء الفرزدق:

خذُوا كُحْلاً ومَجْمَرةً وعِطراً فَلَسْتُمْ يا فرزدقُ بالرِّجالِ[5]

**7 . التهديد:**

حين تستعمل الصيغة في سياق عدم الرضى بالمأمور به [6] .

ومن قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾ [7]. وجاء في تعريفٍ آخر أن التهديد هو تخويف مطلقاً[8].

---

[1] . ينظر، عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، د ط، د ت، ص80.

[2] . بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنار، ط 3، د ت، ص694.

[3] . حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق،ص93.

[4] . سورة الإسراء، الآية: 50.

[5] . شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الصاوي، مصر، بيروت، ط1، 1353، ص128.

[6] . عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني . البيان . البديع، دار الهناء، بنغازي، الاسكندرية، ط1، 1993،ص254.

[7] . سورة فُصّلَت، الآية: 40.

[8] . بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 685 . 686.

**8 . التخيير:**

وهو أن يكون المخاطب مخيرا بين شيئين أو عدة أشياء شريطة أن ألا يجمع بينهما[1]. وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[2].

وكقولك: اقرأ في النحو كتب ابن هشام أو ابن مالك[3].

**9 . الإباحة:**

وهي في اللغة، مصدر الفعل أباح أَحَلَّ وأَطلقَ وهي ترديد الأمر بين شيئين يجوز الجمع بينهما كما يجوز الامتناع عنهما معًا، وتقول في الإباحة تَعَلّم الفِقْهَ أوِ النَّحوَ

" حيث يجوز الجمع بين تعلم الفقه والنحو، والإباحة من معاني "أو" العاطفة و" إما".[4] ونحو قوله أيضًا: اختر ما تشاء[5].

قال تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا ﴾[6].

---

[1] .. محمد شعبان علوان، ود نعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن المعاني . البيان . والبديع، الدار العربية، ط2، 1998، ص44.

[2] . سورة الأحزاب، الآية: 28، 29.

[3] . فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ،ص 150.

[4] . إميل ربيع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص68.

[5] . أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ص 76.

[6] . سورة النور، الآية:: 33.

## 10 . التلهيف:

عرَّفه ابن فارس في كتابه الصّاحبيّ حيث قال: ويكون أمرًا والمعنى تلهيفُ وتحسير[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ ﴾[2].

ومثله قول جرير:

مُوتُوا من الغَيظِ غمًا في جَزِيرَتِكُمْ لن تَقْطعُوا بَطْنَ وَادٍ دُونَهُ مُضَرُ[3].

## 11 . التسوية أو المساواة :

وتكون حينما يريد المتكلم إزالة توهم المخاطب رجحان أحد الأمرين على الأخر، مع أنهما متساويان عند القائل نحو قوله تعالى موبخا المكذبين[4]: ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾[5].

## 12 . التسخير:

ويكون حين تستعمل الصيغة في سياق يكون فيه المأمور منقادًا لما أمِرَ به[6]، نحو قوله تعالى: ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [7] فليس في مقدورهم أن يفعلوا ما أمِروا بِهِ، وهو أن يكونوا قِرَدةً، لكنهم وجدوا قدرةَ الله سبحانه قد تسلطت عليهم وأحالتهم إلى قِرَدَةً صاغرين مطرودين، دون أن يكون لهم سلطان في ما حل بهم[8].

---

[1] . إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفَصل في علوم البلاغة . البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1996، ص 228.

[2] . سورة آل عمران، الآية: 119.

[3] . شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دط، دت، ص261.

[4] . نايف معروف، الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط2، 1997،ص 38.

[5] . سورة الطور، الآية : 16.

[6] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع، ص 254.

[7] . سورة الأعراف، الآية:166.

[8] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، ص 256.

**13 . الإذن :**

حين تستعمل الصيغة في سياق بيان جواز الأمر و الإذن به[1]. كقولك لمن طرق الباب : أدخل.

**14 . التأديب :**

وهو أن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب [2] . ونحو قوله تعالى:

﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[3] .

**15 . التكوين :**

ويسميها بعض البلاغيين التسخير، وذلك حيث يكون المأمور مسخرا منقادا لما أُمِرَ بِهِ[4]، نحو نحو قوله تعالى:﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[5].

**16 . التعجب :**

ويكون حين تستعمل الصيغة في سياق الاستغراب[6]، كقوله سبحانه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[7].

---

[1] . المرجع السابق، ص 257.

[2] . انعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة . البديع و البيان والمعاني، ص 224.

[3] . سورة الطلاق، الآية: 2.

[4] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، دت، ص 78.

[5] . سورة مريم، الآية: 35.

[6] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع، ص 257.

[7] . سورة الإسراء، الآية: 48.

**17 . الامتنان :**

حين تستعمل الصيغة في سياق اظهار الفضل وإسداء الشكر[1] . ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّبًا ﴾[2]

**18 . الإكـــرام :**

وهو أن تستعمل الصيغة في سياق بيان الأهلية والاستحقاق [3]، كقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾[4].

**19 . الـد وام :**

حين تستعمل الصيغة في مطلوب حاصل عند الطلب[5]، كقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[6]؛ أي طلب الهداية من المهتدي ومعناه طلب الزيادة[7]. بمعنى أدم علينا هداية الصراط المستقيم.

**20 . التسليـم :**

حيث يكون اللفظ أمرًا والمعنى تسليم وتفويض بأن يصنع ما يشاء [8].

---

[1] المرجع السابق، ص 256.

[2] . سورة النحل:الآية:114.

[3] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع، ص 256.

[4] . سورة الحجر، الآية: 46.

[5] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية . المعاني . البيان . البديع، ص 256.

[6] . سورة الفاتحة، الآية 6.

[7] . محمد علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، دت، ص24.

[8] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع، ص،79.

نحو قوله تعالى:﴿ ۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾[1].

**21 . الوجوب :**

وذلك بأن يكون اللفظ أمرًا والمعنى الوجوب[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[3].

**22 . الخبر :**

وقد يفيد الأمر معنى الخبر حيث يكون اللفظ أمرًا والمعنى خبر[4] نحو قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[5].

**23 . الندب :**

وذلك أن تكون صيغة الفعل أمرًا ومعناه الندب، بمعنى أن المخاطب في حل من فعله أو عدم فعله[6]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[7].

**24 . الاعتبار:**

وهو حين تستعمل الصيغة في سياق أخذ العظة[8].وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[9].

---

[1] . سورة طه، الآية: 72.

[2] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع ، ص،79.

[3] . سورة النور، الآية: 56.

[4] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع، 79.

[5] . سورة التوبة، الآية: 82.

[6] . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني . البيان . البديع، ص78.

[7] . السورة الجمعة، الآية: 10.

[8] . عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، ص257.

[9] . سورة النمل، الآية: 69.

# الفصل الثاني

## دلالة الأمر في سورة البقرة دراسة بلاغية.

**. تمهيد**

**أولاً: بين يدي السورة.**

1 . تسميتها.

2 . تعريفها.

3 . أسباب نزولها.

**ثانيا: محتوياتها و أقوال العلماء فيها.**

1 ـ محتوياتها.

2 . أقوال العلماء فيها.

**ثالثًا: الأغراض البلاغية الواردة في السورة.**

**رابعًا: مساحة أغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة.**

**تمهيد:**

ما عرفت الإنسانية في تاريخها العريق كتابًا كان له من التكريم والتعظيم ما يختص به القرآن الكريم باعتباره أسمى الكتب السَماوية وأعلاها مرتبة وأجلها منزلة، ولا يزال يتحدى البشرية جمعاء، كما تحدى فصاحة العرب القدماء وذلك لما تضمنته السورة الشريفة من أسلوب بسيط لكنه معجز في فصاحته وكثرة معانيه وحسن نظمه ووصفه، وقد تنوعت هذه السورة بين المدنية والمكية وهذا بحسب مكان نزولها؛ فالمكية التي نزلت بمكة والمدنية التي نزلت بالمدينة المنورة ومن هذه الأخيرة نجد سورة البقرة وهي من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق[1].

ويقال لسورة البقرة فسطاط القرآن، وذلك لعظمها وبهائها، وما تضمنته من الأحكام، والمواعظ وفيها خمسمائة حكم، وخمسة عشر مثلا[2].

وقد وردت عدة أحاديث نبوية في تعداد فضائل سورة البقرة، فمنها قوله صلى الله عليه وسلم: لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان .

ومن ثم فإن سورة البقرة بكل ما تحتويه من أنواع الأحكام والآيات وغيرها، فهي تحتوي تنويعًا في الأغراض البلاغية أيضًا. وهذا ما يجعلها محل دراسة وتحليل.

[1] . الزمخشري، الكشاف، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 1987، ص19.

[2] . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمار طالبي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، دط،2011، ص43.

## أوّلا: بين يـدي السورة:

### 1- تسميتها:

سميت هذه السورة بسورة البقرة في المروي عن النبي صلى الله عليه و سلم و ما جرى في كلام السلف، وقد قِيلَ أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، و فيه عن عائشة لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قرأهن رسول الله ثم قام فحرم التجارة في الخمر ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة[1]، التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل و لم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، و يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله و يخبرهم عن القاتل، و تكون برهانا على قدرة الله جلى و علا في إحياء الخلق بعد الموت.[2]

وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، أنها أضيفت إلى سورة البقرة تمييزا لها عن السور أل، ألم من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة فيها و عرفوها بها نحو: طه، يس، ص [3].

### 2- تعريفها:

نزلت سورة البقرة بعد الهجرة؛ و لذلك فهي مدنية؛ فإن كل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني؛ و ما نزل قبلها فهو مكي؛ هذا هو الصحيح؛ لأن العبرة بالزمن لا بالمكان.

وغالب السور المدنية يكون فيها التفصيل أكثر من السور المكية؛ و يكون التفصيل فيها في فروع الإسلام دون أصوله؛ و يكون غالبا أقل شدة في الزجر، والوعظ والوعيد،

[1] . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984، ص201.
[2] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، دار الضياء ، قسنطينة، د ط، د ت، ص30.
[3] . ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج1، ص201

لأنها كانت تخاطب قوما كانوا مؤمنين موحدين قائمين بأصول الدين، و لم يبق إلا أن تبين لهم فروع الدين ليعملوا بها، و تكون غالبا أطول آيات من السور المكية[1].

وهي من أوائل ما نزل وآياتها مائتا و ثمانون و سبع آيات، و من أطول سور القرآن على الإطلاق، والتي تعنى بجانب التشريع شأنها شأن السور المدنية، التي تعالج النظم و القوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية[2]، وهي ثاني سورة من حيث الترتيب ، واشتملت على ألف أمر، و ألف نهي، و ألف حكم، و ألف خبر، ويطلق عليها فسطاط القرآن، و ذلك لعظمتها و بهائها[3]، و قد استغرقت سورة البقرة جزأين و نصف جزء وعدد أجزاء القرآن ثلاثون جزء[4]، و كلماتها ستة ألاف كلمة و مائة و إحدى و عشرون و حروفها خمسة و عشرون ألف و خمسمائة حرف[5].

## 3. أسباب نزولها:

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق و هي أول ما نزل بالمدينة، وقيل نزلت سورة المطففين قبلها بناء على أن سورة المطففين مدنية، و لا شك أن سورة البقرة فيها فرض الصيام، و الصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، فرض فيها صوم عاشوراء ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية لأن النبي صلى الله عليه و سلم صام سبع رمضانات أولها رمضان من العام الثاني من الهجرة.

واشتملت سورة البقرة على أحكام الحج و العمرة و على أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام و البلد الحرام، وهذا دليل على استمرار نزولها كما سنبينه عند الآية﴿ ۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا

[1] . محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مج 1، دار ابن الجوزي، د ط، د ت، ص21.
[2] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص29.
[3] . ينظر: محي الدين أحمد مصطفى، إعراب القرآن و بيانه، ج1، دار ابن كثير، دمشق، ط 4، 1415، ص37.
[4] . ينظر،:عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1976،ص11.
[5] . ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، ط1، 1987، ص90.

ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ﴾ و قد يكون ممتدا إلى ما بعد سنة ثماني كما يقتضيه قوله: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾، على انه قد قيل إن قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾.

هذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن، و إذ كان نزول هذه السورة في أول عهد بإقامة الجامعة الإسلامية و استقلال أهل الإسلام. وكان من أول أعراض هذه السورة تصفية الجامعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعيا لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدّخل و الدّجل[1].

## ثانيا: محتوياتها و أقوال العلماء فيها:

### 1- محتوياتها:

- اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية في العقائد، و العبادات، و المعاملات و الأخلاق و في أمور الزواج، و الطلاق، و العدة، و غيرها من الأحكام الشرعية.
- و قد تناولت الآيات في البدء الحديث عن صفات المؤمنين، و الكافرين، و المنافقين، فوضحت حقيقة الإيمان، و حقيقة الكفر و النفاق، للمقارنة بين أهل السعادة و أهل الشقاء.
- ثم تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة أدم عليه السلام، و ما جرى عند تكوينه من الأحداث و المفاجآت العجيبة التي تدل على تكريم الله جل و علا للنوع البشري.

[1]. ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص201-202.

- وكما تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل "اليهود " لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم و مكرهم، و ما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من الغدر و الخيانة، و نقض العهود و المواثيق، إلى غير ا ذلك من القبائح و الجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، و كبير ضررهم، و قد تناول الحديث منهم ما يزيد على الثلث من السور الكريمة، بدءاً من قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[1].
- أما بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية و هم في أمسِّ الحاجة إلى المنهاج الرباني، و التشريع السماوي، الذي سيسيرون عليه في حياتهم سواء في العبادات أو المعاملات، و لذا فإن جماع السورة يتناول الجانب التشريعي وهو باختصار كما يلي: أحكام الصوم مفصلة بعض التفصيل، أحكام الحج و العمرة، أحكام الجهاد في سبيل الله، شؤون الأسرة و ما يعلق بها من الزواج و الطلاق، الرِّضاعة، العدَّة، تحريم نكاح المشركات، و التحذير معاشرة النساء في خالة الحيض إلى غير ما هنالك من أحكام تتعلق بالأسرة، لأنها النواة الأولى للمجتمع الأكبر.
- ثم تحدثت السورة الكريمة عن جريمة الربا التي تهدد كيان المجتمع و تفوض ببيانه، و حملت حملة عنيفة شديدة على المرابين، بإعلان الحرب السافرة من الله و رسوله على كل من يتعامل بالربا، أو يقدم عليه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن

[1]. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص29.

كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾

- و أعقبت آيات الربا بالتحذير عن ذلك اليوم الرهيب، الذي يجازى فيه الإنسان على عمله إن خيرًا فخير و إن شرًّا فشر ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ وهو أخر ما نزل من القرآن الكريم، و آخر وحي تنزّل من السماء إلى الأرض، و بنزول هذه الآية انقطع الوحي، و انتقل الرسول صلى الله عليه و سلم إلى جوار ربّه، بعد أن أدّى الرسالة و بلّغ الأمانة.
- و ختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة و الإبانة، و التضرع إلى الله جل و علا برفع الأغلال و الآصال، و طلب النصرة على الكفار، و الداء لما فيه سعادة الدارين ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

و هكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، و ختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، و يلتئم شمل السورة أفضل إلتآم[1].

## 2- أقوال العلماء فيها:

و هذه السورة فضلها عظيم و ثوابها جسيم، و يقال لها: فسطاط القرآن، قاله بن معدان. و ذلك لعظمتها و بهائها، و كثرة أحكامها و مواعظها[2].

[1] ، المرجع السابق، ص29-30.

[2] . أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 1-2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 5، 1922، ص 107.

قال الإمام أحمد : حدثنا عارم حدثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: البقرة سنام القرآن و ذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا و استخرجت الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها أو فوصلت بسورة البقرة، و يس قلب القرآن لا يقرأه رجل يريد الله و الدار الآخرة إلا غفر له و اقرؤوها على موتاكم.

وقال ابن مردوية: حدثنا أحمد ابن كامل حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا أيوب بن سليمان بن بلال، حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا ألقينّ أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنّى و يدع سورة البقرة يقرأها فإنّ الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصغر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله وهكذا رواه النسائي في اليوم و الليلة عن محمد بن نصر عن أيوب بن سليمان به.

ـ وروى أيضا من طريق الشعبي قال: قال عبد الله بن مسعود: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة، أربع من أولها وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث آيات من آخرها. وفي رواية لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان، ولا شيء يكرهه، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ لكل شيء سنامًا وإنّ سنام القرآن البقرةِ، وإنّ من قرأها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليالٍ، ومن قرأها في بيته نهارًا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيامٍ ،رواه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه وابن مردوية من حيث الأزرق بن على، حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا خالد بن سعيد المدني عن أبي حازم عن سهل به[1].

[1] . ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص39.

**ثالثاً: أغراض الأمر البلاغية الواردة في السورة:**

اشتملت السورة على أغراض بلاغية من خلال أسلوب الأمر:

**أ- الدعاء:**

1- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [1]، تُبين هذِهِ الآيَةَ الكريمةَ حَالَ بَنِي إِسْرَائِيلْ عندمَا كَانُوا فِي التِيه حَيْثُ طَلَبُوا مِن مُوسَى عَلَيْهِ السَلَام أَن يدعوا لهم الله بأن يخرج لهم من الأرض أنواع من الأطعمة، فهذه الآية تصور رَغبتهم الأكيدة فيما ذكروه من مختلف الأطعمة ونلحظ في طلبهم من الجفاء والغلظة وكفران النعمة مع الرسول ومع المنعم حيث قالوا: " لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَام وَاحد " فعبروا عن تناول المن والسلوى بالصبر المستلزم الكراهية حيثُ أكدُوهُ بِلَنْ التي تدل على استغراق النفي[2]، ومن هنا فَفِعْلُ الأمرِ " ادع " يفيد معنى الدعاء كما أنه يقتضي الرجاء وهذا ما أفاده السياق وقرائن الأحوال، لأنهم متأكدون أن الله يلبي دعوة نبيه موسى.

2 . قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا

[1] . سورة البقرة، الآية:: 61.

[2] . يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف صبّاح عبيد دراز، قسم الدراسات العليا العربية فرع البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د ط، 1990، ص93.

رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، تضمنت هذه الآيات معنى الدعاء الذي أفادته صيغة الأمر" ادعُ لَنَا رَبَكَ " وقد تكرر ثلاث مرات في سؤالهم عن البقرة المأمور بذبحها، فبدأوا أول سؤال عن صفاتها، فأجابهم موسى بأنها بقرة لَا كبيرة ولا صغيرة بين ذلك، ثم سألوه عن لونها فأخبرهم بأنها صفراء فاقع لونها. ثُم سألوه مرة ثالثة عن حالها، وقالوا أنشاء الله لمهتدون. وقد كان في سؤالَهم عن البقرة دليل عن مكر بني إسرائيل ومُماطلتِهم وتمردهم وقد نص القرآن في على ذلك في قوله: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ يدل على معنى التعجب، وفي هذا يقول الزمخشري: وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا، فسألوه عن صفة تلك البقرة العجيبة[2]

وعلى كل حال فَفِعل الأمر " ادْعُ " دلَّ على أكثر من معنى بلاغي ألا وهو الدعاء والرجاء، والتعجب، والتمرد.

3 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3]، فتمثل الغرض البلاغي من هذه الآية هو دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في هذه السورة التي بين أيدينا الحديث عن بناء البيت الحرام وقد انطوى الدعاء على طلب الأمر والأمان للبيت الحرام وأهله وطلب الرزق لهم من أنواع الثمرات؛ وعند رفع القواعد من البيت كانا يدعوان الله تعالى أن يتقبل منهما هذا العمل

[1] . سورة البقرة، الآية: 68 ،69، 70.

[2] . يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، ص94.

[3] . سورة البقرة، الآية:: 126 ،127.

والجهد الخالص لوجهه تعالى. وقد أفادت خروج صيغ الأمر الحقيقية . اجعل، ارزق، تقبل . إلى المعنى البلاغي ألا وهو الدعاء أو ما يعرف بالمسألة عند بعض العلماء.

4 . قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[1]، وكان الغرض من هذه الآية متمثل في دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لأمة ستأتي من بعده وهو يسأل الله أن يبعث فيها رسولًا منهم يقرأ آياتك ويعلمهم القرآن العظيم والسنة، ويطهرهم من رجس الشرك[2]، فجاء فعل الأمر على سبيل الدعاء والتضرع، ذلك أنه دعاء من مخلوق إلى خالقه يؤمن به.

5 . قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَـٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[3]، وضحت هذه الآيتان صنفان من الناس فمنهم من يسألون الله من مطالب الدنيا ما هو من شهواتهم، وليس له في الآخِرة من نصيب وقد نزلت هذه الآية في قوم من الأعراب يأتون إلى الموقف فيقولون: الله اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولَاد حسن، ولا يذكرون من أمر الآخِرة شيئًا[4]، لرغبتهم عنها، أمَّا الصنف الثاني من هؤلاء النَّاس فيدعون الله لمصلحة الدَّارين، فهم يريدون خير الدنيا وخير الآخِرة والنجاة من عذاب النَّار، فمن هنا خرج فعل الأمر " آتِنَا " عن معناه الأصلي ليفيد معنى الدعاء.

[1] . سورة البقرة، الآية: 129.

[2] . ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص95.

[3] . سورة البقرة، الآية: 200 . 201.

[4] . ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق حسن إبراهيم زهوان، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2008، ص228.

6 . قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ ﴾[1]، ومضمون هذه الآية تمثل في خبر عن قوم من بني إسرائيل نالتهم ذلة وغلبة عدو، فطلبوا الإذن في الجهاد، وَأن يؤمروا بهِ فقَالُوا لنبيٍ لَهُم عيِّن لنا ملكًا يقوم بأمر القِتال فسألهم بينهم، هل أنتم قريب من التولي والفرار إن كُتِبَ عليكم القِتال فَقَالُوا وما لنا لا نقاتِل في سبيل الله وقد أُخرِجنَا من ديارنا وَأبْنَائِنا، اضطربت نياتهم وفترت عزائمهم عن ذلك، إلَّا قليلًا منهم والله عليم بالظالمين[2]، فمن هنا كان خروج صيغة الأمر" ابعث " عن غرضها الأصلي إلى معنى الدعاء البلاغي وهذا لا يفهم إلا من خلال السياق وقرائن الأحوال.

7 . قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ ﴾[3]، فالغرض من هذه الآية دعاء جيش طالوت لما ظهروا أمام جيش جالوت المدرب على الحروب[4]، فاستغاثوا بالله متضرعين له بالدعاء رغبةً منهم في النصر على العَدُو، فقالوا: ربنا أنزل علينا صبرًا من عندك وثبت أقدامنا في لقاء الأعداء، وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين[5]، فكانت الإشارة إلى صيغ

[1] . سورة البقرة، الآية: 246.

[2] . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص232 . 233.

[3] . سورة البقرة، الآية: 250.

[4] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص158.

[5] . بتصرف: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص278.

فعل الأمر " افرغ، ثبت، انصرنا " إلى معنى الدعاء وبيانه لرغبة هؤلاء الجنود في أن يمدهم الله بالعون وأن يثبتهم ويؤيدهم من أجل الفوز على الأعداء.

8 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]، فالغرض من هذه الآية دعاء إبراهيم من ربهِ أن يريه كيف يحيي الموتى، وهو بذلك يسأل عن الكيفية مع إيمانه الجازم بالقدرة الرَّبانية، فكان يريد أن يعلم بالعيان ما كان يوقن به بالوجدان. فقال له أولم تصدق بقدرتي على الإحياء، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي[2]، فاحتوى خروج فعل الأمر" أرِني " من معناه الأصلي ليفيد معنى الدعاء البلاغي فجاء على سياق طلب إبراهيم من اللهِ أن يريه كيف يحيي الموتى.

9 . قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[3]. اشتَملت هذه الآية الكريمة على جملة من الأوامر، جاءت على سبيل الدعاء والتضرع إلى الله تعالى من عباده المؤمنين، الَّذين يرجون رحمته التي وسعت كل شيء وعونه في أمورهم كلّها فيتوجهون إليه بالدعاء الخالِص قائِلينَ: ربَّنا لَا تُعذبنا بما يصدر عنَّا بسبب النسيان أو الخطأ، ولا تكلفنا بالتكاليف الشاقة كما كلفت بها

[1] . سورة البقرة، الآية:260.

[2] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص166.

[3] . سورة البقرة، الآية: 286.

من قبلنا من الأمم، ولَا تُحمِلنا ما لا طاقة لنا به، كما أنهم أيضًا يسألون الله العفو والمغفرة والرحمة والنصرة على القوم الكافرِين[1]، وكان خروج صيغ فعل الأمر، اعف، اغفر، ارحمنا، انصرنا، عن معناها الحقيقي لتفيد معنى الدعاء البلاغي والضراعة؛ وذلك لِما بيَّنَتْهُ هذه الآية من أحوال المؤمنين مع ربهم وإدراكهم لضعفهم وعجزهم وحاجتهم إلى رحمته وعفوه ومَدَدِهِ وعَوْنِهِ لهم في أمور دينهم ودنياهم.

- ونستنتج أن هذه الآيات المذكورة تنطوي على معنى بلاغي واحد ألا وهو الدعاء والذي يتمثل في طلب الأدنى من الأعلى والعبد من ربه كما جاء في سورة البقرة. ففي البداية لاحظنا أن الدعاء قد جسد لنا حقيقة بني إسرائيل الذين تميزوا بالمكابرة والمعاندة على أنبيائهم وعلى أوامر المولى سبحانه، كما أنه يوضح مدى تعنتهم وتشددهم في الأمور كلها ومن ذلك قصة البقرة التي أمرهم الله تعالى بذبحها فأكثروا من السؤال عنها، ليس لعدم معرفتهم، وإنما تمردًا منهم على موسى عليه السلام لكي لا يمتثلوا لما أمرهم الله به، وقيل في ذلك لو أن بني إسرائيل لم يشدّدوا في أمر البقرة لَمَا شدّد الله عليهم معرفتها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد دعاء الأنبياء الذين اصطفاهم الله وخصهم بوحيه وجعلهم أسوة لأقوامهم ومن ذلك دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام فقد كانت لمَّا كانا يرفعان قواعد من البيت الحرام ويسألان الله أن يجعله آمنا وأهله وأن يرزقهم وأن يتقبل منهما هذا العمل الخالص لوجهه تعالى. وأخيرًا نلاحظ دعاء المؤمنين ويتضمن هذا الدعاء تفويض الأمر إلى الله وهنا يجسد الدعاء صورة معبرة لاعتراف الإنسان بضعفه ولجوئه إلى خالقه بغيةً أن يتحقق ما يرغب فيه الداعِي.

**ب- النصح والإرشاد:**

[1]. بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص181.

1. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾[1]. وفي هذا القول دلالة على أن الأمر موجه إلى المنافقين، طلبًا منهم بأن يؤمنوا إيمانا خالصا لله ليس فيه نفاق، كما آمن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والأمر" آمنوا " خرج عن معناه الحقيقي الطلب إلى معنى بلاغي فصار نصحًا وتوجيهًا لهم إلى طريق الرشاد، ومضمون الآية هو الوعظ لهؤلاء المنافقين السفهاء.

2. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[2]. فهذه الآية تجسد لنا الدعوة إلى عبادة الله وحده، فهو الذي أوجدهم من العدم والذين من قبلهم لعلهم يستجيبون لنداء ربهم الموجه للبشرية جمعاء، وقد خرج معنى الأمر" أُعْبُدُوا " إلى معنى بلاغي تمثل في ترغيب النَّاس للعبادة وترهيبهم من الله تعالى.

3 . قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ ﴾[3].تضمنت هذه الآية نداء بني إسرائيل بأن اعترفوا بالنعم التي أنعم الله بها عليكم واشكروه، وأخبرهم الله تعالى بأنه سيأتيهم ما وعدهم من الرحمة في الدنيا والنجاة في الآخرة، إذا امتثلوا لأوامره واجتنبوا نواهيه، وطبعا كما لاحظنا مما سبق ذكره أن الأمر " اذكروا " قد خرج عن معناه الطلب الحقيقي إلى معنى بلاغي تمثل في الترغيب والترهيب والوعيد.

4 . قال تعالى:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾[4].وقد عبرت هذه الآية عن أمر الله لعباده بأن أُطْلُبوا المعونة على أموركم كُلها بالصبر على الطاعات،

[1]. سورة البقرة، الآية: 13.
[2]. سورة البقرة، الآية:21.
[3]. سورة البقرة، الآية: 40.
[4]. سورة البقرة، الآية: 45.

وعن الشهوات والصلاة لنيل رضوان الله وغفرانه فالصلاة عماد الدين[1]، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر. فقد خرج الأمر " استعينوا " عن معناه الحقيقي الطلب إلى المجازي الذي تمثل في إرشاد الله سبحانه وتعالى عباده على الاستعانة بالصبر والصلاة على مكابدة الأمور، لأن الإنسان إذا ما صبر أدرك مناله.

**5 .** قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].وفي هذه الآية تكرار هذا النداء، والتذكير بالنعمة، أما عن تفضيله لهم على العالمين هو راجع إلى تفضيل أباءهم وأسلافهم لذا فهو تفضيل لهم، في زمانهم، لكثرة الأنبياء فيه[3]. وقد خرج الأمر " اذكروا " إلى معنى النصح والإرشاد والتوجيه من الله لبني إسرائيل، ففي فعل التذكر نصح وعودة إلى الطريق.

6 . قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾[4]. تجسد لنا هذه الآية قصة موسى عليه السلام بعد رجوعه من الوعد الذي وعده ربه حين وجد قومه قد عبدوا العجل من بعده، فقال لقومه لقد ظلمتم أنفسكم بعبادتكم العجل، فأمرهم بأن يتوبوا إلى الذي خلقهم، وليقتل البريء منكم المجرم وارضوا بحكم الله فإنه خير لكم عند الخالق العظيم سيقبل توبتكم لأنه عظيم المغفرة واسع التوبة. فالشاهد" توبوا . اقتلوا " أمر خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي تمثل في إرشاد الله تعالى لقوم موسى بالعودة

[1] . بتصرف، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص55.

[2] . سورة البقرة، الآية: 47.

[3] . بتصرف: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق الدكتور عمار طالبي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، دط،2011، ص78.

[4] . سورة البقرة، الآية: 54.

والتوبة إليه الذين بلغوا من الجهالة أقصاها بتركهم عبادة الله العليم الحكيم متوجهين إلى عبادة العجل.

7 . قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ﴾[1]. فهذه الآية تُجسد لنا حقيقة بني إسرائيل حين أخذ الله منهم موثقًا مؤكد على العمل بما في التوراة، ونتقنا فوقكم الجبل حتى أصبح كالظلمة فوقهم، وأمرهم الله تعالى بأن يعملوا بما في التوراة بجد وعزيمة وأن يحفظوه ولا ينسوه وأن لا تغفلوا عنه، لعلكم تتقون[2]، فالأمر " خذوا . اذكروا " خرج عن حقيقته إلى معنى النصح والتوجيه فمازال الله يوجه بني إسرائيل ويمن عليهم من نعمه الكثيرة وما قابلوها إلا بالجحود والعصيان، كما يتعدى هذا الأمر إلى الوجوب في قوله وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ .

8 . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩١ ﴾[3]. تضمنت الآية نصح وتوجيه بني إسرائيل للإيمان، فإذا أمرهم المسلمون أن صدقوا بما أنزل الله من القرآن قالوا نؤمن بما أُنْزِلَ علينا ولا نؤمن بما جاء من بعده، وهذا دليل على جحودهم للقرآن وهو الحق مصدقًا لما معهم من التوراة، فلو كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم فلماذا قتلتم أنبياء الله من قبل ذلك وفي هذا رد من الله تعالى عليهم، وتكذيب لهم، واحتجاج عليهم.

[1] . سورة البقرة، الآية 63.

[2] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 65.

[3] . سورة البقرة، الآية: 91.

9ـــ قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1]. لقـــد ســـبق وأن ذكرنـــا الأخـذ بالميثـاق ورفـع الطـور، أمـا عـن أمـره سـبحانه بالسـماع فلـيس المـراد منـه الإدراك بحاسـة السـمع، وإنمـا الإدراك بالطاعـة والقبـول وهنـا يخـرج الأمـر" اسمعـوا " عـن حقيقتـه إلى معـنى بلاغـي وهـو سمـاع مـا أُمِـروا بـه في التـوراة سمـاع تـدبر وطاعـة والتـزام وقـد أكَّـدَ الله تعـالى علـى ذلـك بقولـه﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ ﴾ ،ومـن كثـرة تلاعـبهم واسـتعمالهم المغالطـة في مخاطبـة أنبيـائهم فمـا كـان لهـم إلا أن يقولـوا سمعنـا وعصـينا؛ أي أننـا لـن نسـتجيب لأمـر الله. فجعلوا حبهم الخالص للعجل بسبب كفرهم، فهذا نتيجة ما يأمرهم به إيمانهم وتعنتهم[2].

10 . قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ ﴾[3]. ومن هذه الآية الكريمة تبين لنا تعنت أهل الكتاب وبعضهم وما تكنه صدورهم للمسلمين من حسدٍ على نعمة الإسلام، رغم معرفتهم بأن ما جاء به محمد عليه أزكى الصلاة وأطيب التسليم، هو الحق من ربهم، ولكن شقَّ عليهم أن يتبعوه، فتمنوا لوا أصبح المسلمون كفارًا حسدًا كما كانوا قبل مجيئ الإسلام وتشكيكهم فيه وهذا شأن الحاسد إذا تمنى سلب محسوده شيء يتمناه لنفسه، ثم أمر الله تعالى المؤمنين مقابلة هذا الحسد بما يليق بهم من محاسن ومكارم الأخلاق في قوله: فاعفوا واصفحوا، بمعنى اتركوا العقاب

[1] . سورة البقرة، الآية 93.

[2] . بتصرف، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم لتفسير، ج1، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص118.

[3] . سورة البقرة، الآية: 109.

على الذنب واصفحوا بإزالة الذنب من النفس حتى يأتي الله بأمره في شأنهم، والشاهد " أعفوا، اصفحوا " خرج عن حقيقته إلى الترغيب والإرشاد إليه.

11 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]. تضمنت هذه الآية الحديث عن فضل الله لعبادة بأن جعل مكة المكرمة مقصدًا تأوي إليه الناس من فج عميق وكذلك جعله آمنا، لِتُقام فيه الصلاة مقام إبراهيم كما أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل أن يصونا ذلك المكان الذي نسبه إليه وجعله معبدًا يعبد فيه، للطائفين حوله والمعتكفين فيه والمصلين فيه وقيل أن الطهارة هنا معنوية وحسية كالتخلص من الشرك وأصنافه واللَّغو و الرفث والتنازع. وفي هذا الأمر نصح وإرشاد بالطهارة كما يتعداه إلى الوجوب.

12 . قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾[2]. إنَّ ما احتوته هذه الآية الحديث عن أن لكل أمة من الأمم قبله يعود إليها فسارعوا في الخيرات، فحيثما وُجِدْتُم فإن الله سيجمعكم ليوم الحساب إن الله على كل شيء قدير[3] وهذا يدل على توجيه الله جل في علاه عباده إلى الرشد في قوله "استبقوا "أمر تعدى حقيقته إلى معنى النصح والإرشاد بالاستباق إلى فعل الخير لما فيه من تحفيز وتشجيع عليه.

[1] . سورة البقرة، الآية: 125 .

[2] . سورة البقرة، الآية: 148.

[3] . بتصرف، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 104.

13 . قال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1]، تضمنت هذه الآية أمر الله لعبادة المؤمنين بذكره ووعدهم بأفضل الجزاء وهو الثناء على الذاكرين في الملأ الأعلى، وشُكْره بالقول والعمل وعدم جحود نعمته عليهم، فالله تعالى بين لعباده أنه قادر على كل شيء.

14 . قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2]. وفي هذه الآية سبق وأن تطرقنا إلى معنى الاستعانة بالصبر والصلاة، أما عن قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ تأكيد واثبات معية الله الخاصة بالمؤمنين ومنهم الصابرين، والآية عبرت عن نصح وتوجيه الله لعبادة إلى طريق الهداية.

15 . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[3]. احتوت هذه الآية على كلام المؤمنين حين قالوا لأهل الظلال اتبعوا ما أنزل الله من القرآن الكريم فقالوا وهم مسرون على عنادهم وجهلهم بل نقلد ونتبع ما وجدنا عليه آباءنا وأسلافنا، أيتبعون آباءهم ولو كانوا سفهاء أغبياء ليس لهم عقل يردهم عن المعاصي والظلال، ولا بصيرة تُنِيرُ لهم الطريق، فالأمر " اتبعوا " تعدى معناه الطلب الحقيقي إلى معنى بلاغي تمثل في نصح وإرشاد المشركين عَلَّهم يتبعون الهُدى، وتراجعهم على عبادة الأوثان.

16 . قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

[1] . سورة البقرة، الآية: 152.
[2] . سورة البقرة، الآية: 153.
[3] . سورة البقرة، الآية 170.

لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[1]، إن سبب نزول هذه الآية فيما رُوِيَ أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله: ما بال الهلال يبدوا دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ، ولا يكون على حالٍ واحدٍ كالشمس. أما الآية التي تليها فنزلت في الأنصار حيث كانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية لم يدخل بيتًا من بابه بل كان يدخل من نعب في ظهره، أو يتخذ سلمًا يصعد فيه[2]. ومن هنا اشتملت الآية على بيان توجيه ونصح الله ورسوله لعباده.

17. قال تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[3]، والمقصود من هذه الآية في الحديث عن القتال في الشهر الحرام، فقال تعالى: الشهر الحرام بالشهر الحرام وفيه إيجاز بالحذف، تقديره هتك حرمة الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام، وإذا ما اعتدوا على حرمة مكان أو زمان فالقصاص يكون في مكان أو زمان مثله، وإذا كان الاعتداء بحرمة إحرام، يكون الرد بحرمة إحرام مثله، لأن القصاص أن تأخذ للمظلوم مثل ما فعل الظالم. فقد خرج الأمر " اعتدوا، اتقوا " عن معناه الحقيقي إلى معنى النصح والإرشاد إضافة إلى الإذن بالمقاتلة في الشهر الحرام.

18 . قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[4]، تجسد الحديث في هذه الآية عن فريضة الحج والوقت الذي تُؤَدَّى فيه هذه الفريضة ألا وهو تلك الأشهر المعروفة بين الناس وهي شوال وذو القعدة وعشرة من

[1]. سورة البقرة، الآية: 189.

[2]. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص125.

[3]. سورة البقرة، الآية: 194.

[4]. سورة البقرة، الآية: 197.

الحجة فمن ألزم نفسه الحج بالإحرام والتلبية فعليه أن يترك شهواته الدنيوية وأن يتقي الله ربه وأما عن قوله تعالى: « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى »، فقد نزلت هذه الآية كما جاء في قول ابن عباس رضي الله عنه قال: " كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا النَّاس"[1].

19. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[2] .

وفيها أمر الله تعالى لعباده بذكره والإكثار منه بعد قضاء معالم الحج وفي قوله :" كذكركم آباءكم " فقول ابن عباس: " كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم، ويحمل الحملات، ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير أفعال آباءهم فأنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم:« فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا"[3]. فالفعل "اذكروا " أمر نصح وتوجيه بقرينة الحث على كثرة الذكر لله عز وجل.

20. قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[4]، تتحدث هذِه الآية عن المؤمنين الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم تعاطي الخمر شربًا وشِراءً وبيعًا وحكم القِمار، فقال لهم إن فيهما إثم فقد ينشأ عن ذلك فساد العقول وتعطيل الصلوات، هذِا بالنسبة للخمر، أما عن الميسر فما ينشأ عن

[1] . ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، ص128 . 129.

[2] . سورة البقرة، الآية: 200.

[3] . ينظر، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، مج1، دار القرآن الكريم، بيروت، دط، دت، ص181.

[4] . سورة البقرة، الآية: 219.

ذلك من الفقر وذهاب المال في غير طائل والعداوة وإيحاش الصدور، وفيهما منافع للناس، وأخبر سبحانه بأن الخمر والميسر وإن كان فيهما نفع فالإثم الذي يلحق متعاطيهما أكثر من هذا النفع[1]، وقد أجمعت الأمة على تحريم الخمر ووجوب الحد في القليل والكثير منه وروي أن هذه الآية تطرقت إلى تحريم الخمر كما سأل هؤلاء المؤمنين عن القدر الذي ينفقونه من أموالهم تبرعًا وصدقة، قل لهم أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم كما أخبر تعالى أنه يبين للمؤمنين الآيات التي تقودهم إلى الفكرة في الدنيا والآخرة. وذلك طريق النجاة لمن نفعته فكرته[2]. ويتبين هنا أن صيغة الأمر قُل، أنها دلت على معنى الإرشاد والتوجيه للمؤمنين من أمر الخمر والميسر والإنفاق.

21. قال تعالى: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠ ﴾[3]، وفي هذه الآية أيضًا سؤال موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. عن اليتامى في كيفية التصرف معهم في معاشرتهم وأموالهم، فأمر الله سبحانه نَبيَّه أن يجيب بأن من قَصدَ الإصلاح في مال اليتيم فهو خير، فرفع الله الشقة، وأباح الخلطة بهم في سائر شؤون المعاش إذا قَصَدَ الإصلاح ورفْق اليتيم لأنهم إخوانهم في الدّين. ولو شاء الله لضيق وشق عليكم في تجنب أمر اليتامى[4]، فصيغة الأمر قُلْ تحمل معنى الطلب الذي لا إلزام فيه ولا تكليف وإنما يحمل بين طياته الموعظة والنصيحة للمؤمنين في صلاح أمور اليتامى كما تضمن تحذير المولى تعالى وترهيبه لهم على مخالفة أوامره.

[1]. بتصرف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص223، 224.

[2]. ينظر: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص204، 205.

[3]. سورة البقرة، الآية: 220.

[4]. بتصرف: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص206.

22 . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [1]، في الآية حديث عن الطلاق، وهذا سنتطرق إلى ذكره في غرض بلاغي آخر، أما عن قوله:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ .... ﴾ فنلاحظ أن صيغ الأمر " اذكروا، اتقوا، اعلموا " إنما تعدته إلى معنى النصح والتوجيه الذي يتضمن في طياته التحذير، فالملاحظ في هذه الآية أن الله تعالى يأمر عباده بذكر نعمته التي امتثلت في رسالة المصطفى بالهدى و البينات إليهم وسنته، كما ينهاهم ويتوعدهم على ارتكاب المحارم في شأن الطلاق . فيقول: واتقوا الله فيما تأتون وفيما تذرون فهو يعلم سركم وجهركم[2].

23 . قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ

[1] . سورة البقرة، الآية: 231.

[2] . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج1، ص631.

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾[1]. ولقد كان موضوع الحديث في هذه الآية عن الدين والمداينة في البيع والشراء، والمراد بالدين هنا، هو المال الذي يكون في الذمة من قرض أو سلع أو ثمن من بيع مؤجل، سواء كان من عروض المال أو العقارات والمجوهرات....الخ. فقال تعالى: فاكتبوه وهذا إرشاد عظيم كريم منه تعالى لعباده بكتابة المعاملات المؤجلة ليكون ذلك أحفظ وأوثق لمقدارها وميثاقها. وهذا من معجزات القرآن حيث ظهرت فائدة هذا الإرشاد وهو المكاتبة في هذه الآية في عصور التقدم، كما أنها تضمنت توكيد على الكتابة لحفظ هذا الدين وأن يكون الكاتب عادلا في كتابته بعلم الله وما زال الله يؤكد على الكتابة، ويصرح بالأمر بها تصريحا واضحا بقوله فليكتب ويقوم بالإملال الذي عليه الحق وليتق الله في ذلك، وقد ذكر الله جل وعلا ثلاثة أصناف لا يصح إملاؤهم عل الكاتب وهم: السفيه، والضعيف، والذي لا يستطيع أن يملل، ويكون الحقُ في ذلك لوليهم ويؤكد الله تعالى على الإشهاد في المداينة بقوله: واشهدوا شهيدين من رجالكم، بمعنى أطلبوا مع الكتابة أن يشهد لكم شاهدين من المسلمين زيادة في التوثقة[2]. فإذا لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان، كما يتابع الله زيادة التوكيد بضرورة الكتابة سواء قل الدَّيْن أو كثر، صغر العقد أو كبر ففيه ما يخطر للنفس من تكلف الكتابة واستثقالها بحجة قلة الدين، وهذا الإثبات تلك الشهادة ويختم الله سبحانه وتعالى هذه التوصيات والنصائح التي تخص الجانب الاقتصادي بالوصية الكبرى التي توقظ ضمائر المؤمنين ألا وهي تقوى الله والتي تجعله يراقبهم في كل أعمالهم ما صغر منها وما كبر، لأن الله بكل شيء عليم.

[1]. سورة البقرة، الآية: 282.

[2]. ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 177 ،178.

ولو تأملنا صيغ الأمر: اكتبوه، فليكتب، وليملل، وليتق، استشهدوا، اشهدوا، اتقوا، وجدنا أن الأمر فيها خرج عن الحقيقة فحمل في طياته النصيحة الخالصة من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين وذلك لحفظ أموالهم من الضياع.

- ونخلص إلى أن سورة البقرة اشتملت على أغراض الأمر التي دلت النصح والإرشاد والتوجيه، فقد حرص القرآن الكريم على النصيحة لأنها أسلوب يدفع إلى فعل الخير وسلوك الطريق الصحيح فنلاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى قد وجه عبادة المؤمنين إلى أمور شتى وأرشدهم إلى ما فيه صلاح لهم في الدين والدنيا وقربة من المولى سبحانهُ وقد تمثلت هذه الإرشادات النصائح الخالصة كالآتي: تذكر نعمة الله التي أنعم بها إلى بني إسرائيل وأن يعبدوا الله ويؤمنوا به، كما أرشد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، والتوبة عن الذنوب، وَأَمَرَ المولى تعالى المؤمنين بالتحلي بصفتي العفو والصفح، واستباق الخيرات، والإكثار من ذكر الله وشمره وإتباع ما أنزل من القرآن الكريم، كما أمر الله تعالى بإتيان البيوت من أبوابها لا من ظهورها بعد الإحرام، وأمر وأرشد المسلمين إلى الاعتداء على من اعتدى عليهم بالمثل كما قال تعالى وأحسنوا إنه يحب المحسنين كما نجد النصح والإرشاد في آية الدين وفيها إرشاد عظيم من المولى تعالى لعباده بكتابة المعاملات المؤجلة وهذه الكتابة تستلزم الشهادة عليها وهو إرشاد مندوب إليه، وفي هذا الغرض البلاغي فائدة ستعود على المخاطب وذلك بالترغيب بهذه النصائح القيمة.

كما نلاحظ أن في النصح والإرشاد تأديب المنصوح كما قد يكون الإرشاد مندوب إليه.

**ج- التعجيز:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، فالغرض البلاغي من هذه الآية هو التعجيز ألا وهو إن كنتم أيها الكافرون المعاندون في شك مِن القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتزعمون أنه ليس من عند الله، فَأْتُوا بِسورةٍ مِن مثلهِ، أي ولو سورة واحدة مثله في البلاغة والفصاحة والبيان والإعجاز القرآني[2]، وحسن النظم والإخبار عن الغيب. أمَّا قوله ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم ﴿٢٣﴾ ﴾ فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعِينهم، أي الذين اتخَذتُموهم مِن دونِ الله أولياء وَآلِهة، وزعمتم أنها تشهد لكُم يوم القيامة[3]، وسر بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز قوة التحدي والتسجيل عليهم، لكي يقلعوا عما هم فيه مِن العناد والمكابرة[4]، فليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثله أو الاستعانة بآلهتهم، لأنه محال عليهم فعل ذلك وإنما المراد تحديهم وإظهار عجزهم.

2 . قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[5]. تضمنت هذه الآية بيان فضل الله تعالى على آدم عليه السلام بأن آتاه مِن العلم مَا لَمْ يُعَلِمُه للملائكة ثُم عرض عليهم تلك الأسماء، فقال أخبروني بها إن كنتم صادقين، فَمَا استَطاعوا. فتبين للملائكة أن مَا لديهم مِن العلم قليل، وَأنَّ آدم أَعْلَمَ

[1] . سورة البقرة، الآية: 23.

[2] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص42.

[3] . محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، جامعة الكويت، ط1، 2007، ص300.

[4] . عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص 76 ، 77.

[5] . سورة البقرة، الآية: 31.

مِنهُم. فالفعل " أنبئوني " أمر تعجيز وتكبيت بقرينة كون المأمور يعلم أن الآمر عالم بذلك، ومن هنا ظهر تحدي الله للملائكة وَاعترافهم بالعجز والقصور[1].

3 . قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[2]، يبين تعالى اغتراز اليهود والنصارى بما هم فيه حَيْثُ ادعت كل طائفة منهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها ولا يدخلها غيرهم، فرد عليهم تعالى في ذلك تلك أوهامهم الفاسدة، إذن فقوله تعالى﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ وهو كلام من الله يؤكد تعجيزهم وتحديهم وتكذيبهم على صحة ما ادعوا من أقوالهم الزائفة وافتراآتهم على الله، وأن ما ادعوا باطل لا دليل له، ومن هنا ظهرت قدرة الله سبحانه وتعالى وعدم قدرتهم في تحديه في شؤونه.

والأمر في الآية يفيد تبكيت وتقريع اليهود لأنهم غير صادقين حين يعجزون عن الإتيان بالبرهان[3].

4 . قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥ ﴾[4]، جسدت هذه الآية أمر الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم إلى توبيخ اليهود اللذين يدّعُون أن الجنة خاصة بهم لزعمهم أنهم أولياء الله من دون الناس لأنهم قالوا: نحن أبناء الله وأحباءه، فأمر الله نبيه أن يدعوهم إلى تمني الموت إن كانوا صادقين في دعواهُم هذهِ.

[1] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص48.
[2] . سورة البقرة، الآية: 111.
[3] . عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014، 117.
[4] . سورة البقرة، الآية: 94،95.

فَفَعل الرسول ذلك فعلِم صدقه، وقيل أن الله منعهم من التمني، وقصرهم على الإمساكِ عنه لتظهر الآية لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم. فكان الأمر بتمنيهم الموت تحديًا لهُم وإظهارًا لعجزهم أمام أمر الله وقد أعلمهم سبحانه بأنهم لن يتمنوه أبدًا لمعرفتهم بكذِبهم[1]. تضمنت هذه الآية الخبر ومضمونه الوعيد لأن الله سبحانه عليم بالظالمين، أما عن صيغة الأمر" قُلْ، فَتَمَنوا " جاءت بمعنى التعجيز المتضمن للتوبيخ.

5 . قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[2]، ومضمون هذه الآية تَمثلَ في تشكيك وجرأة، وتَجاهل الكَافِر وَطغيانهِ كمَا أنه كان مُتَرئِس على رَعيتَهُ في كل الأمور، فَزعِمَ أنه يَفعَل كمَا يَفعلُ الله سبحانهُ وتعالَى، حَيثُ قَال إبرَاهيم " رَبِي الذِي يُحيِي وَيُمِيت " أي هو المنفرد بأنواع التصرف، في كل شيء فلما رآه إبراهيم تمادى في مغالطته و مجادلته ويتكلم بشيء لَا يَصلح أن يكون، فقال أيضًا: " فَإن الله يَأتِي بِالشَمس من المشرِق " وَهَذَا يُقِرُ بِهِ كُل أحد حَتَّى ذلك الكافر الطاغي، حيث كان فعل الأمر هنا " فَأتِب بِهَا مِن المغْرِب " دليل على إلزام له بطرد دليله، وَعجزه إن كَانَ صادقًا فِي دَعواه، فبهت الذِي كفر وتحير فَلم يرجع إليه جوابًا وَانقطعت حجته وَسقطت شبهته، وهذه حالة المبطل المعاند الذي يريد أن يُقَاوم الحق وَيُغالبه فإنه مغلوب مقهور، فلذلك قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ أي أنهم سيظلون مَع عنادهم وكفرِهِم وَضلالَتِهِم لِأنهُم اختاروا لِأنفُسِهِم ذلك. فَتَبيَّن لَنا

[1] . بتصرف: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج1، ص113،114.

[2] . سورة البقرة، الآية: 258.

البرهان القَاطِع على تَفَرُّدُ الرَّب بالخَلْقِ وَالتدبيرْ، وَيلزم مِن ذلك أن يُفْرَدَ بالعبادة والإنَابة وَالتوكل عليه في جميع الأحوال.

- ومن خلال هذا الغرض البلاغي لأسلوب الأمر نخلص على أن التعجيز الذي ورد في بِضْع آيات من سورة البقرة، وغالبًا ما يون تَوَجُّه الخطاب في هذا الغرض البلاغي إلى رافضٍ، أو مُنْكِرٍ أو غير مسلم بأمر ما، وذلك يقتضي التحدي لإظهار العجز والقصور لدى المخاطب، وفي هذا الصدد قد جاء التعجيز في هذه السورة في مواضع مختلفة عن بعضها البعض وأول ما تعرضنا له هو تحدي الله للكافرين والمعاندين في الإتيان بسورة من مثله لما أنزله من القرآن وشكهم فيه، وأن يستعينوا بأعوانهم في ذلك فعجزوا، وكذلك حين أمر الله الملائكة أن يخبروه بالأسماء التي علمها لآدم وهذا تحدي من الله للملائكة لإظهار عجزهم وقصورهم في معرفة هذه المسميات وأن الله بكل شيء عليم، ومن هذا القبيل تحدي إبراهيم عليه السلام لذلك الكافر، بالإتيان بالشمس من المغرب فعجز عن تحدي الله .

ففي هذه الآيات نجد أن الأمر فيها بمعنى التعجيز والتحدي لأن المخاطب ليس في مقدوره بلوغ هذا التحدي، لأنه أمر يستحيل عليه فعله.

**ح- التهديد:**

1 . قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]،و القصد من هذا الأمر، ألا وهو يا معشر المعاندين للرسولِ الرَّادين دعوته، الزاعمين كذبه في شك واشتباه مما أنزلنا على عبدنا، فكان الحكم عليهم حكما مؤبدًا بأنهم لن يستطيعوا معارضته، ولم يجدوا ثغرة ينفذون منها ولا بابًا يلجون منه بل وجدوا أنفسهم

[1] . سورة البقرة، الآية: 24.

أمام بلاغة محكمة، ونظم بديع، وبيان من لدن حكيم عليم[1]، فدلالة الأمر اتّقُوا دلالة على تهديد وإهانة هؤلاء الكفار بإذلال آلهتهم وطرحها في النار التي هم وقودها. أي الكفار.

2 . قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ ﴾[2]، بعد أن اسكن الله سبحانه وتعالى آدم وزوجته في الجنة، أخبرهما بما هو حلال وما هو حرام، ولكن الشيطان كان عاصيًا بدأ بمهمته، ألا وهي عداوته الرهيبة لآدم وذريته، فوسوس لهما إلى أن أوقعهما في العثرة أو الكبوة وأخرجهما مما كان فيه، فكان الأمر لهما بأن " اهبطوا " بعضكم لبعض عدوّ، أي هبوط آدم وحواء وإبليس، بعد معصية آدم لله سبحانه بأن يهبطوا الأرض ليمارس كلًا منهم حياته، إلا أن الله بين لآدم أن إبليس عدوٌ له، لا يريد له الخير وأنه كاذب في كل ما يَعِدُ به الإنسان، ولهذا حذرهم وهدد هم الله أن يتخذوا من الحياة هدفًا لأن متاعها قليل، وأمدها قصير وعقابها وخيم.

3 . قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨ ﴾[3]. نلاحظ أن أمر الهبوط "اهبطوا" تكرر، بحيث كان موجها لطرفين سيواجه بعضهما البعض، بعد أن كانا في الجنة أمروا بالهبوط إلى الأرض فكان الطرف الأول هو آدم وزوجه ، أما الطرف الثاني فكان إبليس وهنا كان آدم وحواء حريصين على الطاعة والهدي والهدى دلالة على طريق الخير والإعانة على الإيمان والزيادة فيه، أما إبليس فكان على عكس ذلك فقد كان حريصا على أن يقودهما إلى المعصية. ويظهر الوعد في ترغيب إتباع الهُدى بأنَّ لَا خوف عليهم ولا حزن على ما يفوتهم من مصلحة أو يصيبهم من تكاليف فإن الله ناصِرَهم، ومن كان مع الله كان الله معه.

[1] . عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عالم الكتب، بيروت،ط1، 1985، ص62 . 63.

[2] . سورة البقرة، الآية36.

[3] . سورة البقرة، الآية: 38.

4 . قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّـٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾[1]. تضمنت هذه الآية نداء إلى بني إسرائيل للأمر بذكر النعمة والوفاء بالعهد، بحيث احتوت على التحذير من جحود هذه النعمة أو نقض العهد، ولذا قيل أن فيه وعدًا ووعيدًا، فمقام التحذير يقتضي تأكيد اختصاص الله تعالى بالرهبة دون غيره؛ لأن نقض العهد مع الله لا يكون إلا مع عدم الخوف منه سبحانه، أما الحديث على الأمر بالتقوى في الآية الثانية والأمر بالإيمان وبالدين الجديد المصدق لما معهم والذي يعرفون رسوله لأنه كان مكتوبا عندهم في التوراة والتحذير من المسارعة في الكفر مع أن المتوقع منهم أن يكونوا أول من آمن، كما حذرهم من التهاون بآيات الله سبحانه وهذا كله يستدعي تأكيد اختصاص الله سبحانه بالتقوى على الوجه السابق في الأمر بالرهبة ولذلك كان الأمر الأول عقب ذكر النعمة والوفاء بعهد المنعم، وكان الثاني عقب الإيمان المفصل بالمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتحذير والتهديد من الكفر والاستهانة بآيات الله[2].

5 . قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَـٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3]، احتوت هذه الآية على إنذار الكفار فكان الأمر " اتقُوا " دلالة على تحذيرهم وتخويفهم من يوم لا خلاص فيه عن العقاب لمن أذنب لكونه كلامًا مع الأمة لنقش صورة ذلك اليوم في ضمائرهم، وفيهم العالم والجاهل والمسترشد والمعاند، ومن هذا المعنى كان الأمر للتهديد والوعيد الشديد من أهوال يوم الحساب، دون شفاعة وعدل، إلا بإذن الله سبحانه.

[1]. سورة البقرة، الآية: 40 ،41.

[2]. عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، جامعة الأزهر، ط1، 1993، ص 131 . 132.

[3]. سورة البقرة، الآية: 48.

6 . قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ ﴾[1]، روي أن ابن زيد وغيره أن سببها أن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال لليهود: من أهل النَّار؟ فقالوا: نَحْنُ، ثم تخلفون أنتم، فقال لهم: كذبتم لقد علمتم أنَّنا لا نخلِفكم. فنزلت هذه الآية[2]. وهم يعنون بكلامهم هذا أنهم لن يدخلوا النار إلا أيامًا قلائل، وهي مدة عبادة العجل، فأمر الله تعالى نَبِيَّه بأن يقول لهم على سبيل الإنكار والتوبيخ، هل أعطاكم الله الميثاق والعهد بذلك؟ فإن كان وعدكم بذلك فلن يخلف الله وعده، أن تكذبون على الله وتقولون ما لم يقُله [3]وظاهر الآية أنها تهديد لبني إسرائيل و مضمونه التوبيخ والإنكار على كذِبهم على الله جلَّ وعلا.

7 . قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾[4]، تضمنت الآية الحديث عن اليهود والنصارى بأنهم لن يرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يترك الإسلام ويتَّبعَ دينهم الأعوج[5]، فأمره الله أن يقول لهم بأن دين الإسلام هو الدين الصحيح، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من الوحي مالك من الله من ولي ينفعك ولا نصير ينصرك، والغرض من الأمر في هذه الآية التهديد والوعيد الشديد الموجَّهَ للأمة عامة عن أتباع طرائق اليهود والنصارى[6].

[1] . سورة البقرة، الآية: 80.
[2] . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص104.
[3] . ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص72.
[4] . سورة البقرة، الآية: 120.
[5] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص91.
[6] . ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص155.

8 . قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣ ﴾[1]، هذه الآية الكريمة تشابهت مع الآية 48 من سورة البقرة. ونقول أن هذا التشابه ظاهري ولكن كل آية تؤدي معنى مستقلًا ففي الآية 48 قال الحق سبحانه ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ وفي الآية التي نحن بصددها حيث يقول:﴿ لا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ لأن قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ لو أردنا النفس الأولى فالسياق يناسبها في الآية الأولى، ولو أردنا النفس الثانية فالسياق يناسبها في الآية الثانية التي نحن بصددها. فكان معنا نفسين أحدهما جازية والثانية مجزي عنها ،والجازية هي التي تشفع فأول شيء يقبل منها هو الشفاعة ، فإن لم تقبل شفاعتها تقول أنا أتحمل العدل ، أي أخذ الفدية أو ما يقابل الذنب ولكن النفس المجزي عنها أول ما تقدم هو العدل أو الفداء فإذا لم يقبل منها تبحث عن شفيع.

9 . قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ ﴾[2]، فالأمر في قوله هنا " فَلَا تخْشوهم واخْشوني " تضمن وعيد وتهديد المنافقين بأن لا تخافوا أهل الظلم والمعصية والعناد والمخالفين منهم لله، لأن مصيرهم واضح ألا وهو نار جهنم، بل قال خافوني بإتباع أمري واجتناب نهيي، بالاعتماد على الحق والعمل به، ومن هنا يتضح لنا بطلان الباطل لأن الهداية من الله سبحانه وتعالى دون غيره.

[1] . سورة البقرة، الآية: 123.

[2] . سورة البقرة، الآية 150.

10 . قال تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾[1]، حمل هذا الأمر معنى التهديد والوعيد لليهود في قَوله فَإن انحرَفتُم عَن طريق الحق، مِن بَعدِ ما جَاءَتكُم الحُجَجْ وَالدَلَائل والبراهين الواضحة والبينة مِن القرآن والسنة، فاعلَموا أن الله عزيز وقوي في ملكه، حكيم في أمره وَنَهيه، وهذا يحمل معنى التهديد.

11 . قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[2]، وقد ختمت هذه الآيات الكريمة بهذه الآية الجامعة المانعة التي كانت آخر ما نزل من القرآن وبنزولها انقطع الوحي، وفيه أمر يحمل معنى التذكير باليوم العصيب الشديد[3]، فدلالة الأمر " اتقُوا " دلالة على تحذير وتخويف، وفيها تشجيع على فعل الخير ووعيد على فعل الشر.

12 . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾[4]. والغرض من هذا الأمر متمثل في تهديد وإنذار وتخويف كما تضمنت أيضًا نصح المنافق الكاذب المفسد، بحيث قيل له: اتق الله أي احذر عقابه، وكفَّ عن العناد والفساد في الأرض، إلا أنه لم يقبل النصيحة وأعرض عنها، بل حَمَلهُ الكبر وحميَّة الجاهلية على مزيد من ارتكاب الآثام والفحشاء والمنكرِ، فكان مأواه جَهنَّم، ولبئس الفراش هي.

[1] . سورة البقرة، الآية: 209.
[2] . سورة البقرة، الآية: 281.
[3] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 176.
[4] . سورة البقرة، الآية: 206.

13 . قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾[1]. فَفِعْلُ الأمر " اتقُوا " دلالة على تحذير وتخويف من الله للكفار، وتهديدهم بحيثُ أخبرهم أنهم ملاقوه يوم القيامةِ ومن هذا القول فهو خبر يقتضي المبالغة في التحذير والوعيد "اتقوا" من الله سبحانه، وأمَّا فعل الأمر " بَشِر" فخصه للمؤمنين كافةً. لأن البشارة تحمل علامة إيجابية وهي الفرج.

14 . قال تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾[2]. لقد تضمن الأمر معنى التوبيخ والتقريع لبني إسرائيل إذ قال تعالى سَلْ يا محمد هؤلاء القوم كم شاهدوا مع موسى عليه السلام من معجزات باهرة وحجج قاطعة تدل على صدقه ومع ذلك كفروا ولم يؤمنُوا، ومن يكفر بنعم الله ويجحد بها، فإن عقاب الله أليم شديد[3]. فكان خروج الأمر " سَلْ " عن معناه الأصلي إلى معنى التوبيخ لقوم موسى على جحودهم ومكابرتهم وعنادهم وقد تضمن الوعيد لهم عقاب الله على كفرهم وهو تخويف وترهيب لهم.

15 . قال تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ

[1]. سورة البقرة، الآية: 223.

[2]. سورة البقرة، الآية: 211.

[3]. بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص134.

ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[1]. وكان مضمون الآية بيان شرع الرضاعة حولين كاملين، أما عن غرض الأمر فقد جاء في قوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ لأنه تعالى يأمرهم بأن يخافوه ويحذروا منه وأن يعلموا بأنه بصير بما يعملون وأنه سيجازيهم على كل صغيرة و كبيرة. فكان بيان صيغ الأمر" اتقوا، اعلموا " في معنى التهديد لأن الله سبحانه يحذر عباده من ارتكاب المعاصي.

ومما تقدم نستنتج أن التهديد من الأساليب البلاغية التي اعتمدها القرآن في خطابه وذلك أن النفوس البشرية من لا يستجيب لنداء الحق إلا إذا خوطب بخطاب فيه تهديد ووعيد، وكما لاحظنا أن هذا الأسلوب لم يأت بصيغته الصريحة فحسب بل جاء في العديد من المواضع بطريق التلميح والتعريض الإنذار والتخويف والتكذيب ومن هنا قمنا باستخراج الأمر البلاغي له علاقة بالمواضيع الآتية: أن الله سبحانه وتعالى توعد المعاندين لرسوله الكريم بالنار إن لم يتبعوا الهدى، كما أمر سبحانه آدم وحواء وإبليس أن يهبطوا من الجنة إلى الأرض وقد تضمن هذا الهبوط الإنذار ، كما جاء التهديد لبني إسرائيل الذين جحدوا نعمة الله عليهم فأمرهم الله بأن يرهبوه لأن عذابه شديد، ويأمر المولى باتقاء ذلك اليوم الذي لا تجزي فيه نفسُ عن نفسٍ شيئًا وهذا تخويف وتحذير من يوم لا خلاص فيه للمذنبين وفيه وعيد شديد لهم، وأيضًا يأمر المسلمين بأن لا يخافوا من الظالمين بل خافونِ لأُتِمّ نعمتي عليكم. كما حذر سبحانه المنافق أن اتّقِ الله، وفيه ترهيب من نار جهنم يوم الحساب، وقد ورد التهديد بصيغة العلم في قوله تعالى:﴿ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فالأمر بالعلم هنا بأن لقاء الله آتٍ لا مفَرَّ منهُ وهذا تخويف وتحذير وتهديد عظيم من الله لمن لم يتبع الهدى وسلك طريق المعاصي وأخذته العزة بالإثم والعدوان.

[1]. سورة البقرة، الآية: 233.

**خ- التخيير:**

1 . وقد جاء التخيير في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾[1]، وَالواضح هنا أن كل مَن اليهود وَالنصارى أظهَرُوا كيفية إعراضهم ومقدار غرورهم بأن حصر كل فريق متهم الهدى فِي دينه، وَنَفُوا الهدى عن متبع ملة إبرَاهيم وَهذا غاية غرورهم، وَجاء أمره تعالى لرسوله أن يخبرهم بأن الهداية بإتباع مِلة إبرَاهيم الحنيفة ومَا كان من المشركين[2]، وَمن هذه الآية خرج فعل الأمر" كونوا " عن حقيقته إلى معنى التخيير الذي دل عليه الحرف " أو " الذي يفيد التخيير إذا سبق بطلب وَيظهر هذا جليًا مِن خلال سياق الآية.

2 . كما جاء التخيير في قوله أيضًا: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٢٣١ ﴾[3]، فقد تجسد الحديثُ في هذه الآية عن الطلاق وبيان حكمه لِمَن سلك هذا المسْلِك، فجاء أمره تعالى للرجال مبينًا أنه إذا طلَّقَ أحدهم المرأة طلاقًا له فيه رجعة فإما يُرجعُها إلى عِصمة نكاحه بِمعروف، أو يَتركها حتَّى تَقضِيَ عدتها وَيُخرجها من منزله بالتي هي أحسن من غير شقاق في ذلك، وَقد قِيل: كان الرجل يطلق المرأة فإذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضِرَارًا[4].

[1] . سورة البقرة، الآية: 135.

[2] . ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص736.

[3] . سورة البقرة، الآية: 231.

[4] . ينظر، ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص629.

وَيُشِيرُ خُرُوج الأمر" امسكوهن، اخرجوهن " عن حقيقته ليدلَّ على معنى التخيير بين الإمساك أو التسريح، وقد تضمن إرشاد وتوجيه المولى تعالى لهؤلاء الصنف من الرجال وتوعيتهم إلى ما فيه صلاح لأحوال هذه الأمة، كَما أنه يحمل معنى الإباحة.

**د- الإباحة:**

1- قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1] تضمن الأمر "كلوا" النعم التي أنزلها الله جل وعلا على بني إسرائيل، فظلل عليهم الغمام عند ما كانوا في التيه وأنزل عليهم المن والسلوى وهما من أطيب ما أكرم الله به بني إسرائيل من الطعام، وأمرهم بأن يأكلوا من رزق الله.ونلاحظ أن الأمر" كلوا " تعدى معناه الحقيقي إلى الإباحة؛ أي أن الله قد أباح لهم ما أنزل عليهم من طيبات ما رزقهم، وما بخسوا بحق الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

2 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[2].

احتوت هذه الآية على أمر الله لبني إسرائيل بالدخول لبيت المقدس " القرية" ، فكلوا من طيباتها حيث شئتم أكلا هنيئا، وادخلوا القرية وأنتم ساجدين لله ذليلين له وقولوا ربنا حُطَّ عنا ذنوبنا كي نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بأعمالهم خيرًا وثوابا، ومازال الله يُبِيحُ لبني إسرائيل الأكل والرزق الهنيء، وقد خرج الأمر كلوا إلى معنى الإباحة في الأكل و الرزق.

[1] . سورة البقرة، الآية:57.

[2] . سورة البقرة، الآية: 58.

3 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1]، الأمر في الآية الكريمة للإباحة المتضمنة للتوبيخ، وقد سبق وأن عرفنا أن بني إسرائيل استبدلوا الأدنى بالذي هو خير وما كان من موسى إلا أن يوبخهم على جحودهم لنعمة الله التي أنعمها عليهم طالبًا منهم الهبوط إلى مصر فإن لهم فيها ما اشتهت أنفسهم، فألزمهم الله سبحانه وتعالى الذل والهوان وسلط عليهم الصِغَار والخزي الأبدي لقلة إخلاصهم لله تعالى وعدم صبرهم ومكارم أخلاقهم ومن

هنا تجاوز الأمر بالهبوط إلى مصر حقيقته ليفيد معنى إباحة الله لهم بأكل ما اشتهت أنفسهم، وتضمنت التوبيخ والذم على سوء صَنِيعهم.

4 . قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [2]، يدل الأمر عن إذن الله للناس بالأكل الحلال الطيب، وأتبعه بالنهي في إتباع خطوات عدوه وعدوهم، فإنهم إن اتبعوه أدى إلى الهلاك أما هذه الآية قد نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس[3] .

[1] . سورة البقرة، الآية: 61.

[2] . سورة البقرة، الآية: 168.

[3] . عبد الكريم محمد المدرس، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، مج1، ط1، 1986، ص306 .

5 . قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[1]، تضمنت هذه الآية خطاب من الله للذين آمنوا بأن يأكلوا من الطيبات، فقد سبقه خطاب مماثل في الآية 168 من سورة البقرة، ولكنه للناس جميعا وهو قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ ففي الخطاب القرآني نجد أن الحق سبحانه مرة يخاطب الناس جميعا، وذلك لإلفاتهم إلى قضية الإيمان، وعندما يكون الخطاب موجها للمؤمنين، فهو يعطيهم أحكام الإيمان، لأن الله لا يكلف بحكم إلا من آمن به، فالإيمان التزام، أمر الله للمؤمنين بقوله: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ ذلك أن المؤمن على يقين تام بأن الله هو الخالق وهو الرزاق، أما عن قوله تعالى: "واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون" فشكر العبد المؤمن للرب الخالق واجب مادام مؤمنا ويختص الله بعبادته.

6 . قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[2]. اشتملت الآية الكريمة على شرح الله سبحانه وتعالى لآداب التعامل بين الزوجين أثناء الصيام، والحق سبحانه يريد أن يعطينا عملية إلتحام الرجل والمرأة بكلمة الله.

[1] . سورة البقرة، الآية:172.

[2] . سورة البقرة، الآية:187.

واللباس هو الذي يوضع على الجسم للستر، فإن المرأة لباس للرجل والرجل لباس للمرأة واللباس أول مدلولاته ستر العورة، فكانت هذه العملية تبادلية بين الزوجين وعليه فإن الله جل وعلا يريد تعليمنا أن المرأة لباس ساتر للرجل والرجل لباس للمرأة، ولذلك قال: فالآن باشرهن واتبعوا ما كتب الله لكم، فالأمر " باشرهن " خرج عن معناه الحقيقي ليفيد معناً بلاغيًا وهو الإعفاف بهذا اللقاء والإنجاب فالمرأة تقصد إعفاف الرجل كما يقصد إعفافها، وفي قوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ فقد أباح المولى سبحانه الأكل والشرب لعباده حتى يظهر بياض النهار من سواد الله الليل، ويتابع الحق ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ وهنا يبين الله آداب للسلوك داخل المسجد أو آداب الاعتكاف التي سنها الرسول عليه الصلاة والسلام فالمعتكف لا يحل له المباشرة. فتلك حدود الله وأمر بأن لا تعتدها.

7 . قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾[1].

تضمنت الآية الحديث عن ذكر الله في أيام معدودات، والذكر، هو التسبيح والتكبير فصيغة الأمر " اذكروا، اتقوا " خرجت عن أصلها لتفيد معنى الإباحة، التي تمثلت في إباحة المولى سبحانه وتعالى لعباده بذكره في تلك الأيام وقال من تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه.

8 . قال تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ

[1]. سورة البقرة، الآية 203.

وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[1] ، احتوت هذه الآية على عدة معاني بلاغية للأمر على رأسها الإباحة فبيَّنَت حكم الله سبحانه وتعالى في اعتزال النساء أثناء المحيض لأنه كما قال هو أذى فأمر بعدم معاشرتهن في هذه الحالة، واجتنابهن لأنه أذًى لكلا الزوجين حتى يطهرنَ[2]، والمراد من وراء الأمر قُلْ التنبيه على عدم المعاشرة وفي ذلك تأديب للمؤمنين، وأما عن قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ وفيه ندب وإرشاد إلى غِشْيَانِهِنَّ بعد الاغتسال، فالمتبادر إلى الفهم هنا أن الأمر " فأتُوهن " أمر بعد الحظر، يقتضي الإباحة.

9 . قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[3]، أفاد الأمر بأن النساء حرث لأزواجهن، بمعنى أنهن مواضع حرث لهم وهذا مجاز، بحيث شبهَهُنَّ بالمحارث تشبيهًا لما يليق في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور، وقوله، فأتُوا حَرْثَكُم أنا شِئتُم[4]، أي كيف شِئتُم[5]. وهي من الكنايات اللطيفة والتعريفات المستحسنة، وهذه وأشباهما في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلموا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم[6].

- سبق من خلال غرض الأمر الإباحة والتي تتمثل بترديد الأمر بين شيئين فيكون من الجائز أن نجمعهما أو أن نمتنع عنهما معًا. فنلاحظ دقة الأداء القرآني في ترتيب الأحكام بعضها على بعض، فالإنسان المخلوق لله في هذِه الأرض المسخرة له بكل

[1] . سورة البقرة، الآية 222.

[2] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص141.

[3] . سورة البقرة، الآية: 223.

[4] . أبوا القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص 130.

[5] . الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 112.

[6] . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 144.

ما فيها له حياه يجب أن يحافظ عليها وتبقى الحياة ببقاء الرزق و الإقتيات، ولذلك فقد وفر الله سبحانه وتعالى المأكل والمشرب وجعله حلالًا طيبًا، وقد تكررت هذه الآيات في هذه السورة كما في قوله: « كلوا من الطيبات ما رزقناكم »فهنا تبين لنا الغرض البلاغي ألا وهو الإباحة، كما أنه جلّ في عُلاه أباح للمؤمنين عدة أمور للمؤمنين منها النكاح وذلك لبقاء النوع الإنساني بالتزاوج.

**ذ- التسخير:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]، وَفِي هذه الآية مهانة وذِلة لِبَنِي إسرائِيل لأنهم وَكَما رَأينا فِيمَا سبق مِن الآيَات التي أفصحت عن بعْض القبائح وَالجرائم التي ارتكبوها؛ من نقض المواثيق وتمردهم على الله، وَمخالفة الأنبياء وتكذيبهم لهم. فأوجب لهم الذنب العظيم، أن غضب الله عليهم وجعلهم حقيرين، فالأمر في قوله " كُونُوا " خرج عن حقيقته إلى معنى التسخير، وسرُّ بلاغتها ما فيه من الإيماء إلى أن هذا الأمر ينزل بهم في أسرع لحظة وأنهم طائعون لِما يُطلب منهم، صاغرين أمام ما يُفْعَلُ بهم[2]، كما أنها تضمنت معنى الإهانة والتحقير إضافة إلى معنى التكوين ببيان القدرة على تقلبهم من بشر إلى قِرِدة نظرا لتمردهم على أوامر الله.

2 . قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[3]. فكان مضمون هذه الآية الكريمة بيان كمال قدرته سبحانه وتعالى على تسخير أمره بأن يقول له كنْ فَيَكون دُون إرادة من المأمُور، كما أن مثالها واضح على ذلك، وقد

[1] . سورة البقرة، الآية: 65.

[2] . بتصرف، عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية، لمسائل علم المعاني، ص48.

[3] . سورة البقرة، الآية: 243.

تمثل في خروج بني إسرائيل من ديارهم خوفًا من الموت ذلك القدر المحتوم، فنزل عَليهم أمر الله عزَّ وجلَّ حين قال لهم " مُوتوا " فماتوا ثُم أحياهم دون إرادة منهم فكانوا آنذاك منقادين ذليلين ومسخرين لأمرهِ تعالى وَليس في مقدورهم الهروب من قضاءهِ، ولِذلك فقد خرج فعل الأمر " مُوتُوا " إلى معنى التسخير، كما تضمن التحقير شتْمًا لهم، ورماهم بالذل والصغار ثم أحياهم.

**ر- الإذن:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1]. إنَّ هذه الآية تتحدث عن بني إسرائيل لما خرجوا من التيه حيثُ أذنَ لهم المولى تعالى بدخول القرية، أما عن صيغة الأمر كُلوا فهي تحمل معنى الإباحة، كما أمرهم بدخول الباب وَهُم ساجدين وَمُتواضعين خُضوعًا وَقولوا حطة لذنوبنا نغفر لكم وسنزيد المحسنين[2].

فالأمر ادخُلوا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإذن.

2 . قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[3]. لقد وضحت لنا الآية أن موسى عليه السلام طلب من ربه سقاية قومه حينَ كانُوا في التيه، فأذنَ له أن يضرب بعَصاه الحجر فَضَرَبَ فانفجرت مِنه اثنَتا عَشرة عَينًا بعدد القبائل لكَي لَا يَتَنازعوا[4]، وأباح لهم حق الأكل والشرب مِن رِزقه كما نهاهم عن الفساد

[1] . سورة البقرة، الآية:58.

[2] . ينظر، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص88 . 89.

[3] . سورة البقرة، الآية: 60.

[4] . ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص62.

في الأرض ومن هنا خرج الأمر " اضرب " بالإضافة إلى الفعل " كلوا واشربوا " إلى معنى الإباحة.

3 . قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، وهنا لَجَأ بني إسرائيل إلى موسى عليه السلام ليطلب من ربه أن يكشف لَهم لُغز تلك الجريمة وَيدلهم على القاتل، وقد جَاءَهم أمر الله بِذَبح البقرة، وَأمرهم أن يضرِبوه ببعض البقرة القتيل، فيحيي وَيُخْبِرَهم بقاتله[2]، فكان خروج فعل الأمر" اضربوه " من معناه الظاهري إلى الدلالة على البعث في الآخرة وَيبين المولى تعالى أنه قادر على إحياء الموتى بإذنه.

4 . قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾[3]، لقد تمحورت هذه الآيات الكريمات حول موضوع قتال المشركين، حيثُ نزلت أول آية في الأمر بالقتال في قوله تعالى:" وقاتلوا في سبيل الله " كما أمرهم المولى بعدم الإعتداء في القتل إنه لا يحب المعتدين، واقتلوهم حيث وجدتموهم، وَأخرجوهم من مكة التي أخرجوكم منها كما نَهاهم عن القتال في المسجد الحرام وذلك تعظيما لحرماته إلَا إذا قاتلوكم فيه فاقتلوهم، فإن انتهوا فإن الله

[1] . سورة البقرة، الآية: 73.

[2] . ينظر، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص100.

[3] . سورة البقرة، الآية: 190 ،191 ، 192 ، 193.

غفور رحيم، ويقول المولى استمروا في القتال أيها المؤمنين حيث لا تكون فتنة وَيكون الدين لله[1].

وقد خرجت صيغ الأمر: " قاتلوا، واقتلوهم، وأخرجوهم، قاتلوهم " عن حقيقتها إلى معنى الإذن الذي أفاده السياق فنلاحظ هنا أن المولى سبحانه يأذِنُ للمؤمنين بقتال المشركين، كما تضمنت الآيات أيضًا معنى التأديب.

5 . قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ ﴾[2]كما أنها احتوت على موضوع القتال، حيث يأمر المولى تعالى المسلمين بقتال المشركين لنصرة دين الله واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنواياكم، ومن خلال السياق يتبين أن الأمر بالقتال " قاتِلوا " قد خرج إلى معنى الإذن كما أنه يتضمن معنى التأديب.

6 . قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[3]، تضمنت الآية الكريمة القول في الربا حيث أمر الله الذين آمنوا بأن يتركوا ما بقي لم من الأموال التي كانت لهم قبل تحريم الربا، وَإن لم تَفعلوا فاستيقنوا بحرب مِنَ الله ورسوله ثم ردهم المولى سبحانه مع التوبة إلى رؤوس أموالهم وَقال لهم لَا تظلمون وَلَا تظلمون[4]، وقد خرج الأمر " فَأذنُوا " عن حقيقته إلى معنى الإذن.

7 . قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ

[1] . ينظر، السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ج1، ص188، 189.

[2] . سورة البقرة، الآية: 244.

[3] . سورة البقرة، الآية: 279.

[4] . ينظر، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص272.

جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]، وتُبَين لنا هذه الآية معنى الإذن ،وقد خرجت صيغ الأمر " خُذ، فصرهُن، اجعل، ادعهن " عن معناها الأصلي إلى معنى الإذن، وهنا جاز الأمر وأذن به.بعد طلب الاستئذان منه عن طريق الدعاء.

وقد ذُيِّلتْ الآية بقوله تعالى﴿ ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ وَهَذا إنذار منه تعالى لإبراهيم بأنه عزيز حكيم.

- لقد جاء الغرض البلاغي الإذن في بعضٍ من آيات السورة، وهذا الطلب يكون بجواز الأمر والإذن به فكان كالآتي: في إذن الله تعالى لبني إسرائيل بدخول القرية بعد ما كانوا في التيه، كما أذِنَ لموسَى عليه السلام بضرب الحجر ليتفجر منه العيون لبني إسرائيل وأمرهم بضرب الميت ببعض من البقرة التي ذبحوها وقد كان هذا إذن من الله تعالى لقوم موسى، وفي موضع آخر خرج الأمر بالقتال إلى معنى الإذن وعدم الاعتداء عليهم. كما نجد معنى الإذن الذي أجازه الله لإبراهيم عليه السلام ليعلم كيفية البعث يوم الحشر، كما لاحظنا أن الإذن قريب من الإباحة، لأن هذه الأخيرة مأذون بها بعد حظرها.

**ز- التأديب:**

1 . قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2]، فالغرض من ذكر هذه الآية

[1] . سورة البقرة، الآية: 260.

[2] . سورة البقرة، الآية: 68.

﴿ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾ هو تكليف لقصد التأديب لأن الآية سِيقَت مَسَاق الذم لبني إسرائيل. وعُدِت قصة البقرة في عِداد قصص مساويهم وإشارة إلى تاريخهم الأسود[1] لِمُمَاطَلَتِهم وتمردهم على أنبياءهم وجحودهم لنعمة الله.

2. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ ﴾[2]، كما لاحظنا سابقًا أن معظم الآيات في هذه السورة تبدأ بنداء الله تعالى لعباده المؤمنين يَا أيها الذينَ آمنوا، تذكيرًا لهم بأن الإيمان يقتضي من صاحبه أن يتلقى أوامر الله ونواهيه بحسن الطاعة والامتثال. حيثُ نُهِيَ المسلمون أن يقولوا في خطاب النبي عليه السلام لفظة " رَعِنَا " التي كان اليهود يعنون بها المِسَبَّة وَ الشَتِيمَة، بحيثُ أمروا بأن يقولوا مكانها " انْظُرْنَا واسمعوا " وَفي ذلك تنبيه لِأدب جميل وهو أن الإنسان يتجنب في مخاطباته الألفاظ التي توهِمُ الجفاء أو التنقيص في مقام يقتضي إظهار المودة أو التعظيم، فكانت خروج صيغ الأمر " انظرنا وَاسمعوا " إلى معنى التأديب وفي ذلك إرشاد إلى حسن الكلام مع الغير[3].

3 . قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾[4] تضمنت الآية بيان الإنفاق في سبيل الله، عن ابن عباس قال: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر الناس بالخروج إلى الجهاد قام إليه ناس من الأعراب: قالوا: بِماذا نجهز؟ فَواللهِ مَالنا زاد ولا يطعمنا أحد، فنزلت هذه الآية وكانت بمعنى تصدقوا يا أهل الميسرة

[1] . عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا، ص115.
[2] . سورة البقرة، الآية: 104.
[3] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص87.
[4] . سورة البقرة، الآية:195.

لنصرة دين الله والجهاد في سبيله، ولا تمسكوا أيديكم عند الصدقة[1]، وأحسنوا في الإنفاق والطاعة واجعلوا عملكم خالصًا لوجه الله تعالى لأن الله يحب أهل الإحسان.

وقد خرجت صيغ الأمر " أنفقوا، أحسِنوا " إلى معنى إرساء خلق جيد بالتأديب وهو يتضمن الوعظ والإرشاد والتوجيه لهذا الأمر.

**س- التكوين:**

1 . قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ ﴾[2]. لقد أظهرت الآية الكريمة قدرة الخالق القوي المتين على أن أمره بين الكاف والنون وفي قوله: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ كَشْفُ لشبهة النصارى واستدلَال على أنه لَا يتخذ ولدا بَلْ يُكون الكائنات كلهَا بتَكوين واحد وَكلها خَاضعة لتكوِينه وَذلك أن النصارى نسبوا المسيح إلى الله لكونه من دون أب، بقولهم: المسيح ابن الله. فبينَّ الله تعالى لهم أن تكوين أحوال الموجودات من لا شيء أعجب مِن ذلك، وأن كل ذلك راجع إلى التكوين والتقدير سواء في ذلك ما وُجِدَ بواسطة تامة أو ناقصة أو بلا واسطة قال تعالى: إنَّ مَثل عِيسَى عِندَ الله كَمثل آدم خلقه من تراب ثُم قال لَهُ كُن فَيَكُون[3]، فتعالى الله عما يصِفون، وقد أشارت صيغة الأمر " كُن " إلى معنى التكوين بموجب أمره جلَّ في عُلاه لأنه إذَا قدَّر أمرًا وَأراد حصوله فإنما يقول له كن فيكون.

[1] . بتصرف: أبوا الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير بحر العلوم، تحقيق محمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص190.

[2] . سورة البقرة، الآية: 117.

[3] . ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، ص687.

**ش- الامتنان:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾[1]، فسياق هذه الآية تمثل في إبَاحة الله تعالى لبني إسرائيل الأكل والشرب من رزقه كما نهاهم عن الإفساد وَالإسراف في الأرض. فمن هنا فقد خرج فعل الأمر الحقيقي " كُلُوا واشرَبُوا " إلى المعنى غير الحقيقي ألا وهو الامتنان الذي يظهر من خلال قوله : مِنۡ رِّزۡقِ ٱللَّهِ أي من مَا منَّهُ عَلَيكُم كما تضمن أيضًا في نفس الوقت معنى الإباحة، لأن الامتنان قسم من الإباحة.

**ص- الإكرام:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾[2]. لقد تضمنت الآيتان بَيَان تكريم الله لآدم عليه السلام حين أمر الملائكة بالسجود له، فَسجَدُوا كلهم سجدة تحيَّة لآدم وطاعة الله تعالى، إلا إبليس أبى أن يسجُد تَكبُرًا مِنه وكان من الكافرين، ومن إكرام الله سبحانه لآدم أن أسكنه الجنة مع زوجه كمَا مَّنَّ عليهما التمتع بِثمار الجنة تمتعا هنيئًا واسعًا حيثُ شاءا، ونهاهما عن الاقتراب من تلك الشجرة في الجنة فيكونا مِن الظالِمين لأنفسهما[3]. ومن هنا قد وجدنا أن صيغ الأمر "

[1] . سورة البقرة، الآية: 60.

[2] . سورة البقرة، الآية: 34 ، 35.

[3] . ينظر، السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ج1، ص110، 111.

اسجُدُوا . اسكُن . كُلَا " قد خرجت من معناها الأصلي لتتعداه إلى معنى الإكرام الذي دلَّ عليه سجود الملَائكة لآدم، ودخوله للجنة، أما عن قوله :﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ فهي إباحة من الله لآدم وزوجه بالامتنان عليهما من خير ما طاب من الأكل في الجنة عَدَا تلك الشجرة التي نهاهُما عنها.

**ض- الدوام:**

1 . قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1]. فجاء هذا الغرض البلاغي واضحًا جليًا يُبَيِّنُ لنا دُعاء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ فهُما كانا مُسْلِمين وَإنما أرادا بهذا الطلب أن يثبتهما[2] على الإسلام، وأن يكونا مخلصين لله خاضعين لِطاعته دائمًا ولَا يُشْرِكانَ معه في الطاعة أحدًا. وَلم يكتفيا بذلك، بل أرادا امتداد نعمة دوام الإسلام إلى ذُرِيتهما. ومِثْلُ ذلك في قوله: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ ﴾ نظرًا أن الأنبياء معصومون فإن طلب التوبة هنا إنما هو طلب للتثبيت والدوام عليها.

ومن هذه الآية تبين لنا أن صيغ الأمر " اِجْعَلْنَا . أَرِنَا . تُبْ " خرجت عن معناها الطلب الحقيقي إلى معنى الدوام وقد دلَّ على ذلك سياق الخطاب القرآني.

ومن خلال هذا عرفنا أن الدوام مثله كمثل الدعاء، لكن الدوام طلب حصول الحاصل، والثبات عليه كما يجب أن يكون هذا الحاصل أمر محمود كما رأينا في الآية الكريمة.

[1] . سورة البقرة، الآية: 128.

[2] . بتصرف، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص134.

**ط- الوجوب:**

1- جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1] .كما ذكر في قوله أيضًا: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2]. ونجد أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ ﴾[3]. لقد اشتملت هذه الآيات موضوع الصلاة والزكاة ومن الملاحظ أن فرض الصَّلاة يسبق دائمًا الزكاة، فقد قدم المولى سبحانه وتعالى الأمر بالصَّلاة لشمول وجوبها ولما فيها من إخلاص، وهي من أفضل العبادات البدنية، وقرنها بالزكاة لأنها أفضل العبادات المالية.

وقال ابن عاشور: " أمر بأعظم القواعد الإسلامية بعد الإيمان والنطق بكلمة الإسلام وأمر بالصَّلاة والزكاة لأن الأولى عمل يدل على تعظيم الخالق والسجود إليه وخلع الآلهة ومثل هذا الفعل لا يفعله المشرك لأنه يعظ آلهته بالفعل ويقول الله أكبر ولا يفعله الكتابي لأنه يخالف عبادته ولأن الزكاة إنفاق المال وهو عزيز على النفس فلا يبذله المرء في غير ما ينفعه " وقد تكرر الأمر بها في السياق القرآني وذلك لأن بهما قوام الإسلام والثبات عليه فإن الصلاة والزكاة ركناه فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على الإسلام[4].

---

[1]. سورة البقرة، الآية 43.

[2]. سورة البقرة، الآية: 83.

[3]. سورة البقرة، الآية:110.

[4]. حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، اشراف عبد الحليم محمد عبد الحليم، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، جامعة الأزهر،القاهرة،2007، ص 437.

وقد أفاد الأمر " أقيموا، آتوا " معنى الوجوب والإلزام لأن الصلاة والزكاة من المفروضات التي كلف الله سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين.

2 . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]. تحدثت الآية الكريمة عن أمر الله تعالى لبني إسرائيل بعد أخذ الميثاق منهم بأن لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وإحسانا مصدر نائب عن فعل الأمر: أي أحسنوا إلى الوالدين إحسانا ومن رحمة الرحمان الرحيم أن قرن هذا بعبادته تقريرا بجهودهما وجهادهما في سبيل الولد، وفي الإحسان تدخل أنواع بر الوالدين كلها بزيادة الإحسان، بل بالإكثار من الإحسان إليهما، لأنهما السبب المباشر في وجودنا والآية تتضمن الإحسان للأقارب والرأفة باليتامى، وحيطة أموالهم والحث على الصدقة و المواسات وتَفَقُّد المساكين[2]. وأن يقولوا للناس حسنا، والحسن ما حسنه ، وقد خرجت صيغة الأمر إحسانا إلى معنى الوجوب المصحوب بالإرشاد إلى الاجتهاد في جميع أنواع الإحسان.

وعليه فقد أفاد المصدر النائب عمن فعل الأمر إحسانًا معنى الوجوب والإلزام لأن حسن معاملة الوالدين من الأمور الواجبة في دين الإسلام وقد قرن الله ذلك بعبادته كما تضمن معنى الإرشاد إلى الإكثار من حسن المعاملة سواءً للوالدين أو الأقارب .

3- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[3]. لقد عبرت الآية الكريمة عن إسلام إبراهيم عليه السلام حين أمره الله بأن ينقاد ويطيع ربه،

[1] . سورة البقرة، الآية: 83.

[2] . بتصرف، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق، عمار طالبي، ج1،عالم المعرفة، الجزائر، دط، 2011، ص105.

[3] . سورة البقرة، الآية: 131.

فاستجاب هذا النبي الخليل لأمر الله دون تردد منه فقال أسلمت لرب العالمين وذلك بالإخلاص والتوحيد، فقد نص خروج الأمر " أسلم " عن أصله إلى معنى الوجوب لأن الله سبحانه وتعالى أوجب وفرض الإسلام على كل الأنبياء.

4- قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ »[1]. وفي قوله أيضًا: « وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ »[2].وفي قوله كذلك: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[3]. تمحور الحديث في هذه الآيات عن استقبال القبلة فصيغة الأمر" وَلِّ . وَلُّوا " تشير إلى خروج الأمر إلى معنى الوجوب؛ لأن الصلاة فرض، وأدائها يستوجب استقبال القبلة التي أمر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين بالتوجه نحوها في الصلاة وقد تكرر هذا الأمر في السورة الكريمة التي بين أيدينا ثلاث مرات وذلك دليل على أن المراد منه هو الدوام والثبات على هذه القبلة في جميع الأزمنة والأماكن وقليل أن الحكمة من هذا التكرار أن الأول لمن هو بمكة، والثاني لمن هو ببقية الأمصار، أي في البلد، والثالث لمن خرج عن البلد إلى أقطار الأرض[4].

[1]. سورة البقرة، الآية: 144.

[2]. سورة البقرة، الآية: 149.

[3]. سورة البقرة، الآية: 150.

[4]. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، ص 105.

5 . قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[1] وهذا الأمر يقتضي الوجوب[2] لأن الصيام من الأمور المفروضة التي كلف الله بها عباده المؤمنين لذلك قال أتموا الصيام او تمامه إلى الليل وحتى ذلك الوقت يفطر الصائم وصيغة الأمر هنا أفادت الوجوب والإلزام لأمر الله تعالى.

6. قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[3]. تجسد الحديث هنا عن فضل شهر رمضان الذي ابتدأ الله فيه إنزال القرآن الكريم ليلة القدر، هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان الذي فرق بين الحق والباطل وهنا يأمر الله عباده المؤمنين بصيام هذا الشهر الكريم لمن كان صحيحا مقيما بقوله " فَلْيَصُمْهُ " وهذا أمر واجب ومحتوم على القادرين الذين لا رخصة لهم، وجعل الرخصة

[1] . سورة البقرة، الآية: 187.

[2] . الثعالبي، الجواهر الحسان، ص179.

[3] . سورة البقرة، الآية: 185.

للمريض والمسافر وذلك بإتمام العدة بعد الخلوص منها، وهذا يدل على كرم الله وسماحة ديننا لأنه دين يسر لا عسر.

7 . قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ ﴾ [1]،

تمحورت الآية الكريمة حول الحديث عن الحج والعمرة فأمر الله بإتمامها أي أداءهما والإتيان بهما من دون أن يشوبَهُمَا شَيء مما هو محظور[2]، خالصين لوجه الله تعالى، ونفهم منه أن الأمر بإتمام الشيء لا يكون إلا إذا جاء الأمر بفرض هذا الفعل فالمولى تعالى لا يريد منك أن تحج فقط ولكن يريد منك أن تتمه وتجعله تاما مستوفيا لكل مطلوبات المشروع له وكذلك العمرة، فإتمام الحج والعمرة أمر على وجه الوجوب والإلزام.

8 . قال تعالى: لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾[3]، ومازلنا مع فريضة الحج وقد أُسْتِهِلَّتْ الآية بإباحة الله تعالى الاتجار للمؤمنين في أ شهر الحج لأن التجارة الدنيوية لا تنافي العبادة الدينية وهذا من تيسير الله لعبادة أمور دينهم، كما أوجب المولى جل وعلا ذكره بعد الإفاضة من عرفات وذلك يكون

[1] . سورة البقرة، الآية: 196.

[2] . الشوكاني، فتح القدير، ص198.

[3] . سورة البقرة، الآية: 198.

بالدعاء والتضرع والتكبير والتهليل عند المشعر الحرام بالمزدلفة، ويكرر الأمر بالذكر وأن يكون الذكر حسنا كما هداهم هداية حسنة، فقد كنتم من قبله لمن الضالين[1]، فالأمر بالذكر أمر على سبيل الوجوب والإلزام، وفيه نصح وإرشاد للمؤمنين.

9 . قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾[2]، والآية تتضمن الأمر الواجب الذي تمثل في الإفاضة من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام، كما أمر الله عبادهُ بأن يسألوهُ المغفرة لذنوبهم فإنه غفور رحيم، وقد خرج الأمر أفيضوا . و . استغفروا إلى معنى الوجوب والإلزام.

10 . قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[3]، وهذه الآية بَينت نداء الله تعالى لعباده المؤمنين للدخول في جميع شرائع الدين دون استثناء منها وأن لا يتخذوا من الشيطان وليًا لهم لأنه عدو مبين لا يأمر إلى بسيئ الأعمال و فاحشها. وعليه فإن صيغة الأمر" ادخلوا " تشير إلى معنى الوجوب وهو أمر واجب ولازم لأن المولى تعالى أوجب على كل مؤمن أن يدخل في الإسلام لأنه دين الحق المبين.

11 . قال تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[4].

[1] . ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 130،129.

[2] . سورة البقرة، الآية: 199.

[3] . سورة البقرة، الآية: 208.

[4] . سورة البقرة، الآية: 238.

تحدثت الآية عن أمر الله لعباده المؤمنين بالحفاظ على الصَّلاة فقال حافِظوا على الصلوات الخمس المفروضة بالدوام والثبات عليها وأداءها في أوقاتها وأكد على أمر الصلاة الوسطى . العصر. كما أوجب عليهم إقامتها بالطاعة والخشوع.

12 . قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالاً أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩ ﴾[1]، ومازال الحديث متواصلًا عن الصلاة، ولأنها فرض فيقول الحق سبحانه إن خفتم فأقيموها وأنتم ماشين أو راكعين، فإذا زال خوفكم فاذكروا الله، أي صلوا صلاتكم على أكمل وجه كما علمكم الله إياها.

13 . قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾[2]، ولقد تمحورت الآية الكريمة حول موضوع النفقة، ويتبادر إلى فهمنا أن كل نداء من الحقِّ يبدأ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إنما يدل على أن ما يأتي من بعد هذا القول هو تكليف لمن آمن بالله فالحق سبحانه يبين لنا أن ننفق من رزقه لنا من قبل أن يأتي اليوم الآخر الذي لا بيع فيه، أي لا مجال فيه لاستبدال أثمان بسلع أو العكس، وأيضا لا يكون في هذا اليوم وِدُّ خالص ولَا محبة ولا شفاعة لأن في ذلك اليوم سيكون كل إنسان مشغولًا بأمر نفسه.

14 . قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ

[1] . سورة البقرة، الآية: 239.

[2] . سورة البقرة، الآية: 254.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾[1]، وكما عرفنا فيما سبق ذِكرُه، أن الله يأمر عبادة المؤمنين بالنفقة على سبيل الإلزام والتكليف، ويعني هنا أن يؤتوا الزكاة مما كسبوا من التجارة ومما تنبت الأرض من ثمارها ولا يصح أن نأخذ لأنفسنا طيبات الكسب وَنُعْطِيَ اللهَ رديء الكسب وخبيثه؛ لأن الواحد منا لا يرضى لنفسه أن يأخذ لطعامه أو لأهله هذا الخبيث غير الصالح، واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم التي رزقكم هو إياها، ومحمود هو في كل حال.

. نستنتج أن الغرض البلاغي المتمثل في الواجب هو ما أمر به الشارع على وجه الإلزام ومن الأمور الواجبة التي كلف الله بها عباده الصلاة وقد عبر القرآن عنها بجزئها وهو الركوع؛ وذلك دليل على فرضيتها، كما ألزم المؤمنين بالحفاظ على الصلوات الخمس وأكد على الصلاة الوسطى وكذلك فرضت الزكاة لأنها طُهر وتنمية لمال المزكي، وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين وقَرَنَ ذلك بعبادته لذلك فهو فرض وواجب، كما أوجب إتمام الحج والعمرة بأن تقضى مَنَاسِكَهُمَا كاملة خالصة لوجه الله مع الإكثار من ذكر الله عند المشعر الحرام كما أمر بذلك، ونجد أيضًا الصيام الذي فرض على المؤمنين وجعل للمريض والمسافر رخْصَةً لعدم الصيام ما داما كذلك. وقد أمر المولى تعالى المؤمنين بالنفقة في سبيلهِ وإلى غير ذلك من الأمور الواجبة والمفروضة والمكلفة.

وكثيرًا ما يرد الأمر مقترنًا بما يدل عليه من حكم شرعي فأوامر الوجوب تقترن بالوعد على الفعل، والوعيد على الترك؛ أي يثاب الفاعل ويعاقب التارك.

وقد لاحظنا أن كل أمر صادر من المولى سبحانه فإنه يُحْمَل على جِهة الوجوب والإلزام به.

[1]. سورة البقرة، الآية: 267.

**ظ- الخبر:**

1 . قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾[1]. تحمل هذه الآية الكريمة معنى الخبر السار إلى الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات، أن لهم حدائق وبساتين ذات أشجار ومساكن تجري من تحتها أنهار الجنة كلما رزقُوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا مثل الطعام الَّذي قدم إلينا قبل هذه المرة[2] وإلى غير ذلك من نعيم الآخرة.

والفعل بشر مأخوذ من البشرة لأن ما يبشر به الإنسان من خير أو شر يظهر عنه أثر في بشرة الوجه والأغلب اِستعمال كلمة البشارة يكون في سار الأخبار[3]، فأفادت صيغة الأمر" بَشِّرْ" معنى الخبر بتأنيس للمؤمنين ولفاعلي البر ومتبعي سنَن الهدى .

2 . قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ ﴾[4]. تتضمن هذه الآية معنى الخبر وبيانه أن الله تعالى طلب من آدم أن يخبر الملائكة بالأسماء التي عجزت الملائكة عن معرفتها، فأخبرهم آدم بها، قال الله للملائكة: ألم أخبركم أني أعلم ما خفى عنكم في السموات والأرض وأعلم ما تظهرون وما تخفون. فكان ورود فعل الأمر " أنبئهم "في هذه الآية بصورة الإخبار.

[1] . سورة البقرة، الآية:25.

[2] . ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، 43.

[3] . بتصرف: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص56.

[4] . سورة البقرة، الآية:33.

3 . قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ ﴾[1]. وهذه الآية أيضًا تحمل معنى البشارة للصابرين على المصائب والشدائد والبَلَايَا بجنات النعيم[2] لأن الله تعالى يختبرهم، بالخوف والجوع ضآلةً في الأموال وموت الأحباب إلى غير ذلك من مصائب الدنيا، وقد أشار الأمر " بشِّرْ " هنا إلى معنى الخبر البلاغي.

4 . قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾[3]. نلاحظ أن في هذه الآية أن الله يخبر عن قربه من عباده وأنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، كما أمر المولى سبحانه أن يستجيبوا له ويؤمنوا به بمعنى؛ استجيبوا دعوتي للأمان ودوموا عليه لتكونوا من السعداء الراشدين[4].

ونلاحظ خروج الأمر" فليستجيبوا، وليؤمنوا " إلى معنى الخبر بِبَيَان أن الله عز وجلَّ يُوصِل لعبادة رسالة مفادها أنه قريب منهم وإذا أرادوا أن يستجيب لدعائِهم فعليهم أن يستجيبوا له بالإيمان والطاعة. كما كانت تحمل في طياتها معنى الإرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء.

[1] . سورة البقرة، الآية:150.

[2] . ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص107.

[3] . سورة البقرة، الآية: 186.

[4] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، ص122.

5 . قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[1]. في هذه الآية الكريمة سأل المؤمنون النَّبِي صلى الله عليه وسلم عن الوجوه التي ينفقون فيها[2] أموالهم قل لهم: أنفقوا أي خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب واجعلوهم للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وهذا أخبار عن الوجوه التي ينفقون فيها. وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم. وصيغة الأمر " قلْ" تحمل معنى الخبر وقد تضمنت النصح والإرشاد كما تضمنت الوعد بالمجازات على فعل الخير.

6 . قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾[3]. في هذه الآية سؤال عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فيه أم لا؟ فأخبرهم النَّبِي عليه الصلاة والسلام، بأن القتال فيه أمر كبير وَوِزْرهُ عظيم ولكن هناك ما هو أعظم وأخطر وهو منع المؤمنين عن دين الله وكفرهم بالله وصدهم عن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله، أكبر ذنبًا وأعظم جرمًا عند الله، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يعيدوكم إلى الكفر والظلال بعد إيمانكم إن استطاعوا تحقيق ذلك، يَرْتَد عن الإسلام ثم يموت وهو كافر، فأولئك بطلت أعمالهم الصالحة في الدارين وذهب ثوابها، وهم يومئذٍ في نار جهنم

[1] . سورة البقرة، الآية:215.

[2] . بتصرف: عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، 200.

[3] . سورة البقرة، الآية: 217.

خالدين[1]، فأفادت صيغة الأمر " قل" معنى الخبر وهو يتضمن الإرشاد والتوجيه لما فيه صلاح للمؤمنين وقربهم من المولى تعالى.

7-قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ ﴾[2]، لقد نزلت هذه الآية جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوّ لهم، وأن ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم إنما كان سبب قِيلِهِم ذلك من أجل مناظرة جَرَتْ بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. في أمر نُبُوَّتِهِ[3]، فأفادت صيغة الأمر " قُلْ " معنى الخبر الذي جاء رَدْعًا لادِّعَاءَات اليهود على أمين الوحي جبريل.

ـ مما عرفنا سابقًا أن الخبر من أغراض الأمر البلاغية التي يخرج الأمر إليها ليفيد معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال أما عن الخبر في السورة التي بين أيدينا فقد جاء في آيات أفادت هذا المعنى ومن ذلك: الخبر الذي تحمله آية البشارة إلى المؤمنين أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وهو ثواب كل من يعمل صالحا في الدنيا. كما نجد الخبر في أمر الله لآدم بأن يخبر الملائكة بما علمه وذلك يعني أن الخبر للملائكة بأن الله يعلم ما لا يعلمون وهو قادر على كل شيء. وقد جاء الخبر أيضًا في تبشير الله للصابرين على المصائب والبلايا التي يمتحنهم بها في الدنيا.

وَتوصلنا إليه أيضًا في إخبار المولى عزَّ وجلَّ عن قُرْبِه لعباده، كما نجد هذا المعنى قد تضمن معانٍ أخرى كالنصح والتوجيه، والندب، والوعد....

[1] . بتصرف: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص138.
[2] . سورة البقرة، الآية: 97.
[3] . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص125.

**ع- الاعتبار:**

1 . قال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1]. فالأمر يجسد معنى الاعتبار من هذه القصة، مرَّ رجل على قرية خاوية على عروشها وقال كيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها، ولِيُرِيهِ الله كيف يحيي فأماته عام ثم أحياه، وقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم فأمره الله أن ينظر إلى طعامه وشرابه الذي لم يتغير وأن ينظر أيضًا إلى حِماره كيف تفرقت عظامه ونفرت وصارت هيكلا وأمر أن ينظر مرة ثالثة إلى العظام كيف نركب بعضها فوق بعض ثم نكسوها لحمًا. وفي هذه القصة عبرة للناس[2]. فمن هنا أشارت صيغة الأمر " انظر " إلى معنى الاعتبار لما فيه من حثٍ على استحضار العِظَة والعبرة.

[1] . سورة البقرة، الآية: 259.

[2] . بتصرف محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص166

**رابعا: مساحة أغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة:**

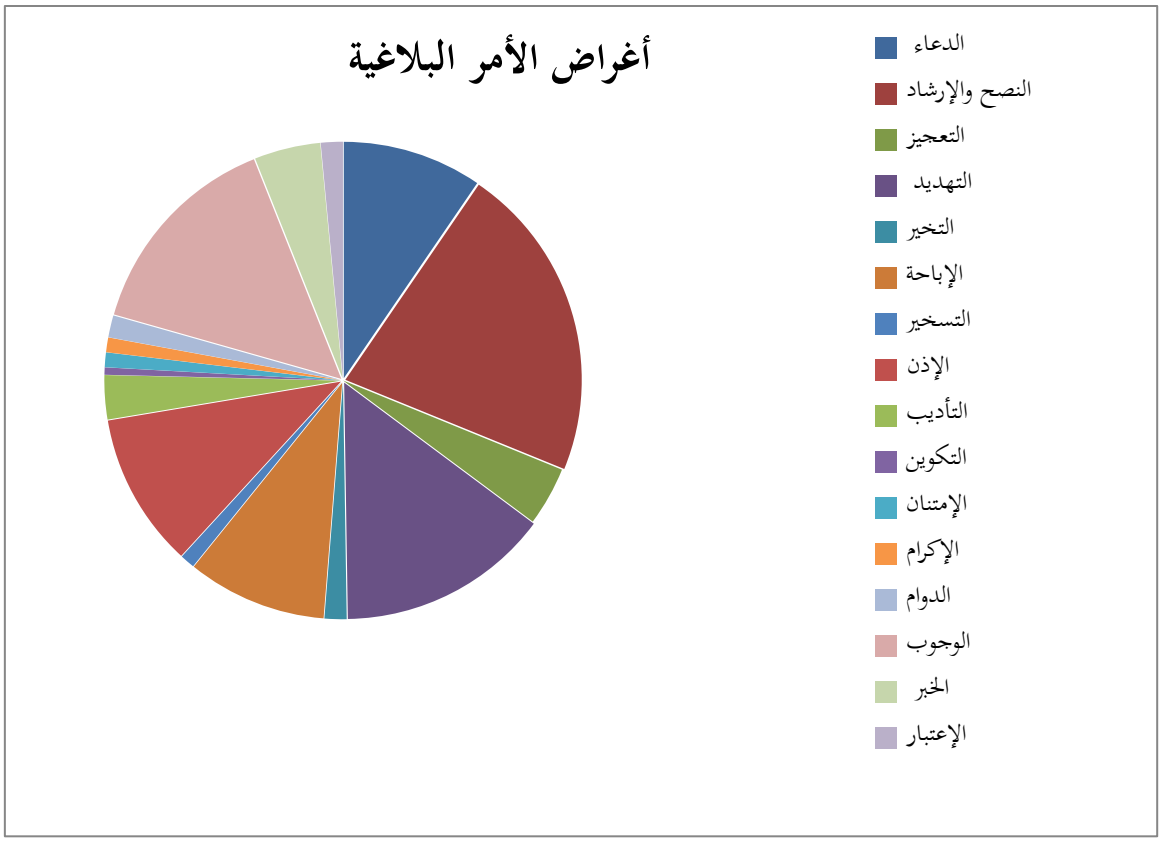


**التعليق:**

من خلال دراستنا للدائرة النسبية، لاحظنا أن سورة البقرة قد استوفت على 16 غرض بلاغي للأمر، وإحتوت على 199 فعل أمر من مجمل السورة .فكان للغرض البلاغي النصح والإرشاد الحظ الأوفر من مساحة الأغراض المتوفرة بنسبة 54.13°، لأن ديننا الإسلام دين نصيحة، فالمولى عز وجل يوجه عباده لما فيه صلاح لهذه الأمة، ويليه التهديد والوجوب اللذان جاءا بنسبة 36.50° فكل أمر من الله هو واجب الامتثال له، وإذا لم يمتثل لهذه الأوامر يستوجب تخويفا وتهديدا ووعيدا على ذلك، ثم يتبعها الغرض البلاغي الإذن بنسبة 26.43° ثم تاليها الإباحة ونسبتها 23.92° فالله عز وجل يأذن لعباده بأمور مباحة بعد تحريمها عليهم، لأن الله رؤوف بالعباد، وبنسبة تقل عنها بدرجة واحدة وتمثلت في الدعاء وهي° 23.91، وبنسبة° 11.33 وجدنا الخبر ثم التعجيز ونسبته 10.07°، وقد جاءت باقي الأغراض بنسب قليلة في الصورة تراوحت ما بين 7.55° و1.26° فكان مجمل هذه الأغراض في الدائرة النسبية بنسبة 250.47° في السورة المدروسة.

## خاتمة

. بعد هذه المسيرة الشيقة من الدراسة والاستقصاء لدلالة الأمر في " سورة البقرة والخوض في غمار آياتها المباركة وما أشعته من أنوار بلاغية ودلالية وتبيان مفصل للأمر وأغراضه البلاغية. وصلنا إلى النتائج التالية:

. إن للبلاغة العربية مقاييس انطلاقًا من التحليل اللغوي لمباحثها الرئيسية وبذلك تجاوزت اهتماماتها إلى التركيز على مضمون الكلام وغايته الدلالية بالنسبة للمتلقي.

. إن دِراسَة بَلاغَة الأمر ودلالته في القرآن الكريم تقع في قمة الدراسات البلاغية والأسلوبية والدلالية لأنها تكشف لنا عن دلائل الإعجاز القرآني وخفاياه من خلال الوقوف على الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر خاصة.

. لقد تعددت أغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة وذلك لتعدد أحكامها وتكاليفها الشرعية التي أوحى الله بها إلى نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهذه الأغراض لها علاقتها المباشرة بالنفس الإنسانية المتلقية لهذه الأحكام، كما كان الأمر الحقيقي يلقى على وجه الاستعلاء، فإن الأمر المجازي لا يشترط منزلة الاستعلاء بين المتكلم والمخاطب أو بين الآمر والمأمور؛ ولهذا قيل: إنه ليس على الوجه الحقيقي للأمر أي خرج عن طور الحقيقة إلى طور المجاز، فكثيرًا ما يقتضي المقام استعمال صيغة الأمر في غير معناها الأصلي لعلاقة بين ذلك الغير، وبين معنى الأمر.

. والأصل في فعل الأمر أن يدل على الوجوب، بَيْدَ أن الشواهد والاستعمالات تدفع إلى أن أسلوب الأمر تنْزَاحُ فيه المعاني إلى اتجاهات جديدة، يُحَدِدُها سياق الكلام وتؤطرها قرائن الأحوال فاتسعت دائرة المعاني التي يدور عليها فعل الأمر، وعظمت دلائله ثراءًا، وتعددت إيحاءاته مما يدل على جمالية طرائقه بأشكال لا فِتَةً للنظر، كما أن للسياق أهمية كبيرة في

تحديد المعاني التي يخرج إليها صيغ الأمر وبالقرينة يَسهل الوصول إلى ذلك وهذا الأمر يرجع إلى الذوق الخاص بالدارس في تحديد هذه المعاني.

. إن دلالة أسلوب الأمر في السورة التي بين أيدينا جاءت مُؤكدة على وجوب الإمتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه، ولذلك نجد الخطاب القرآني تمثله أساليب الأمر في القرآن الكريم بصفة عامة في عمر الدعوة المديدة كما جاءت على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

. هناك أوامر في هذه السورة ليس المقصود منها الأحكام الشرعية التكليفية، بل المراد منها المعاني البلاغية التي تستفاد من السياق والمقام ومن ذلك النصح والإرشاد، والإباحة والدعاء، والتعجيز، التسخير، التهديد..... وإلى غير ذلك من الأغراض البلاغية.

. أفاد الأمر مجموعة من المعاني المتقاربة المتداخلة فيما بينها التي يُثيرها الأسلوب في النفس المتلقية حسب ما يقتضيه الحال، ولهذا نَجِدُ اختلافا في تسمية هذا المعنى أو تَعْيينهُ بين العلماء، لأنها أمور ذوقية نفسية متقاربة.

. هناك فروق بين بعض الأغراض المجازية؛ كالندب والتأديب وغيرها.

. قد تجتمع في الآية الواحدة عدّة دلالات في غرض واحد وتعرف حسب السياق وحسب معرفة وذوق المتلقي.

. فجمالية أسلوب الأمر أكدت لنا أننا لا نتعامل مع جملة صماء، وإنما نتعامل مع جملة فاعلة وحيوية في استحضار المعاني المتعددة وبيان وظيفتها الدّلالية الخفية.

. وقد كانت تلك وقفة موجة مع جمالية من جماليات لغتنا العَظيمة، وثرائها الآخذ؛ إذ لا تقف الأغراض التي يؤديها أسلوب الأمر عند هذا الحد، ولا يمكن لأي باحث أن يستوفيها

جميعها، لتعدد الرؤى والموافق، وكل ذلك يؤكد عظمة أساليب العربية وغناها في جماليتها المثيرة للاهتمام.

## قائمة المصادر والمراجع:

●القرآن الكريم برواية ورش.

## المراجع:

1.أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، د ط، دت.

2.أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة البيان المعاني البديع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 1993.

3.أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرِّفاعي، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، دار القلم، الكويت، ط1، 1980.

4.إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع البيان المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

5.بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنار، ط3، د ت.

6.جر الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة العصرية، 2013.

7.جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

8.أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر، د ط، 1919.

9.أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

10. حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة علم المعاني، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2004.

11. حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، المصاحبة وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، إشراف عبد الحليم محمد عبد الحليم، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، 2007.

12. حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2007.

13. الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

14. ديوان ابن زيدون، دراسة عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

15. ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، القاهرة، د ط، 1958.

16. ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، د ط، 1983.

17. ديوان امرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004.

18. الزمخشري، الكشاف، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 1987.

19. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتوثيق يوسف صميقلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت.

20. شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار الصاوي، مصر، ط1، د ت.

21. عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، جامعة الأزهر، ط1، 1993.

22. عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عما الطالبي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، د ط، 2011.

23. عبد الرحمان حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ج2، الدر الشامية، بيروت، ط1، 1996.

24. عبد العزيز الملوكي، الأسلوب في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014.

25. عبد العزيز عبد المعطي عرفه، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985.

26. عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربية دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984.

27. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 2009.

28. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

29. عبد الكريم محمد المدرس، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، مج1، ط1، 1986.

30. أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج2،1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1922.

31. عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1976.

32. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الإسكندرية، د ط، د ت.

33. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، دت.

34. عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني البيان البديع، دار الهناء، بنغازي، الإسكندرية، ط1، 1998.

35. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ج1، د ط، د ت.

36. أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، مج1، دار القرآن الكريم، بيروت، د ط، د ت.

37. أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 2008.

38. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، الجامعة الأردنية، ط4، 1997.

39. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2009.

40. ابن كثير الدمشقي، تسير القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، ط1، 1987.

41. لويس معلوف يسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د ط، 1908.

42. أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

43. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ج1، د ط، دت.

44. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع البيان المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

45. محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، د ط، د ت.

46. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د ط، 1984.

47. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967.

48. محمد بن صالح العثيميني، تفسير القرآن الكريم، مج1، دار ابن الجوزي، د ط، د ت.

49. محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، جامعة الكويت، ط1، 2007.

50. محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي التطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط3، 1996.

51. محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع، الدار العربية، ط2، 1998.

52. محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، مكتبة لبنان، لونجمان، ط1، 1997.

53. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ج1، دار البيضاء، قسنطينة، د ط،د ت.

54. محمد علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

55. محي الدين أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ج1، دار ابن كثير، دمشق، ط4، د ت.

56. ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الجديدة، دت.

57. نايف معروف، الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط2، 1997.

58. يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر، عمان، ط1، 1999.

59. يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف صباح عبيد دراز، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1990.

# فهرس الآيات


| السورة | الآية أو شطرها | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| سورة يوسف | ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ | 41 | 8 |
| سورة فصلت | ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ | 40 | 11 |
| سورة المائدة | ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ | 47 | 11 |
| التوبة | ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ | 103 | 11 |
| النساء | ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ | 77 | 11 |
| النور | ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ | 56 | 12 |
| الطلاق | ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ﴾ | 07 | 12 |
| الحج | ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ | 29 | 12 |
| المائدة | ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ | 105 | 13 |
| محمد | ﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ | 04 | 13 |
| نوح | ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ | 28 | 14 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الفاتحة | ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ | 06 | 14 |
| سورة الأنعام | ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ ﴾ | 68 | 15 |
| سورة الأعراف | ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ | 199 | 16 |
| سورة الإسراء | ﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴾ | 50 | 17 |
| سورة فصلت | ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾ | 40 | 17 |
| سورة الأحزاب | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ | 28–29 | 18 |
| سورة النور | ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ | 33 | 18 |
| آل عمران | ﴿ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ ﴾ | 119 | 19 |
| سورة الطور | ﴿ فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾ | 16 | 19 |
| سورة الأعراف | ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ | 166 | 19 |
| سورة الطلاق | ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ | 02 | 20 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة مريم | ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ | 35 | 20 |
| سورة الإسراء | ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ | 48 | 20 |
| سورة النحل | ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ | 144 | 21 |
| سورة الفاتحة | ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ | 06 | 21 |
| سورة طه | ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖۖ﴾ | 72 | 22 |
| سورة النور | ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ | 56 | 22 |
| سورة التوبة | ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ | 82 | 22 |
| سورة الجمعة | ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ | 10 | 22 |
| سورة النمل | ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ | 69 | 22 |

# فهرس الموضوعات:


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| مقدمة | أ |
| **الفصل الأول: ماهـــــية الأمـــــــر.** | |
| **تمهيد** | 7 |
| **أولاً: مفهوم الأمر** | 8 |
| **أ. لغــةً** | 8 |
| **ب. اصطلاحا** | 10 |
| **ثانيا: صيــغ الأمــر** | 11 |
| **أ. فعل الأمر الصريح** | 12 |
| **ب. المضارع المقترن بلام الأمر** | 12 |
| **ج. اسم فعل الأمر** | 13 |
| **د. المصدر النائب عن فعل الأمر** | 13 |
| **ثالثا: أغـراض الأمـر البـلاغيـة** | 13 |
| **1. الدعـــــاء** | 14 |
| **2. الالتمـاس** | 14 |
| **3. التـمـني:** | 15 |
| **4. النصح والإرشاد** | 16 |
| **5. التـعـجيـز** | 16 |
| **6. الإهانة والتحقير** | 17 |
| **7. التـهـديـد** | 17 |
| **8. التـخـييـر** | 18 |
| **9. الإبـاحـة** | 18 |
| **10. التـلـهـيـف** | 19 |
| **11. التسـويـة أو المساواة** | 19 |

| | |
|---|---|
| **12. التسخير** | 19 |
| **13. الإذن** | 20 |
| **14. التأديب** | 20 |
| **15. التكوين** | 20 |
| **16. التعجب** | 20 |
| **17. الامتنان** | 21 |
| **18. الإكرام** | 21 |
| **19. الدوام** | 21 |
| **20. التسليم** | 21 |
| **21. الوجوب** | 22 |
| **22. الخبر** | 22 |
| **23. الندب** | 22 |
| **24. الاعتبار** | 22 |
| **الفصل الثاني: دلالة الأمر في سورة البقرة دراسة بلاغية.** | |
| **تمهيد** | 24 |
| **أوّلا: بين يدي السورة** | 25 |
| 1. تسميتها | 25 |
| 2. تعريفها | 25 |
| 3. أسباب نزولها | 26 |
| **ثانيا: محتوياتها و أقوال العلماء فيها** | 27 |
| 1. محتوياتها | 27 |
| 2. أقوال العلماء فيها | 29 |
| **ثالثاً: أغراض الأمر البلاغية الواردة في السورة** | 31 |
| **أ-** الدعاء | 31 |
| **ب- النصح والإرشاد** | 37 |
| **ج- التعجيز** | 49 |
| **ح- التهديد** | 52 |

| | |
|---|---|
| **خ- التخيير** | 60 |
| **د- الإباحة** | 61 |
| **ذ- التسخير** | 66 |
| **ر- الإذن** | 67 |
| **ز- التأديب** | 70 |
| **س- التكوين** | 72 |
| **ش- الامتنان** | 73 |
| **ص- الإكرام** | 73 |
| **ض- الدوام** | 74 |
| **ط- الوجوب** | 75 |
| **ظ- الخبر** | 83 |
| **ع- الاعتبار** | 87 |
| **رابعا: مساحة أغراض الأمر البلاغية في سورة البقرة** | 88 |
| خاتمة | 89 |
| قائمة المصادر والمراجع | 92 |
| فهرس الآيات | 97 |
| فهرس الموضوعات | 100 |